الباب الأول

التاريخ السياسي لسلطنة الكَجرات

التمهيد
مدخل لدراسة تاريخ سلاطين الكَجرات

جغـرافيـة الكَجـرات

- الموقـع
- التضـاريس
- المنـاخ
- أهم المـدن

مدخل إلي التاريخ السياسي للكَجرات

- الكَجرات قبل الفتح الإسلامي
- العلاقات بين الكَجرات والعرب قبل الفتح الإسلامي
- الفتوحات الإسلامية الأولي للكَجرات
- الفتح الإسلامي للكَجرات
- الكَجرات تحت حكم سلاطين دلهي

جغرافية الكَجرات

عرفت الكَجرات كواحدة من أجمل ولايات الهند وأكثرها ثراءً وأغناها حضارة، وقد أشاد صاحب كتاب "مرآت أحمدي" بمناخها المعتدل، وشعبها المعروف بالذكاء وحسن المظهر وجمال الشمائل وحبهم للأغراب، وتتميز الكَجرات بتنوع مواردها وغناها بالمصادر الطبيعية وخصوبة تربتها ، هذا بالإضافة إلي تنوع ثروتها المائية بين الأنهار والبحيرات والينابيع والآبار ومياه الأمطار، وقد أدي هذا كله إلي تنوع محاصيلها ونباتاتها وحيواناتها، مما أعطي تنوع وكثرة لصادراتها، والتي من أهمها الملح والورق، الذي تشتهر بجودة صناعته . وخشب الساج الذي يستخدم في البناء، وخشب الشيشام[1] الذي لا يوجد له مثيل في أي مكان آخر في العالم، والجير الذي يعد من أهم المواد المستخدمة في البناء[2].

موقع الكَجرات:

تتمتع الكَجرات بموقع متميز، فهي تحتل الركن الشمالي الشرقي في غرب الهند، وللكَجرات ثلاثة أو أربعة حدود مع باقي أقاليم الهند، وحد واحد مع المحيط الهندي، وهذه الحدود كانت تتغير طبقاً للأوضاع السياسية وقوة وضعف حكامها؛ أما حدودها الحالية فيحدها البحر العربي من الغرب، و"باكستان" (السند قديماً) وولاية "راجستان" من الشمال

---

(1) خشب الشيشام نوع من أنواع الأخشاب التي تشتهر بها الكَجرات، وهو شبيه جداً بالماهوجني، ويستخدم في كثير من الأغراض، منها صناعة العربات التي تجرها الثيران.

Bayley, Edward Clive: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,Partiaily based on A Translation by The Late Dowson, John;London,1886,p4.

(2) أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم، ص161، ط3، مكتبة نهضة الشرق، 1970. جوستاف لوبون: حضارة الهند، ص69، 70، نقله إلي العربية عادل زعيتر، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1367هـ / 1948م. مني عبد الكريم: جوجورات ... بوتقة الثقافات الهندية، ص19، صوت الشرق، ع447، يوليو – أغسطس، 2005م.

Bayley: OP.Cit, p1:5.

Parasad, Ishwari: A Short History of Muslim Rule in India (From The Advent of Islam to The Death of Aurangzeb), Revised Edition,The Indian Press, Allahabad,1965,p175.

والشمال الشرقي، و"مادهيا برادش[1]" (مالوه قديماً) من الجنوب الغربي، و"مهاراشترا[2]" من الجنوب[3].

أما عن حدود الكَجرات فترة حكم السلاطين، فقد اختلفت تبعاً لازدهار السلطنة ، وارتبط ذلك بتطور الأحداث السياسية التي مرت بها علي مدار تاريخها الطويل، وتبعاً لقوة وضعف حكامها، وعاماً لقد وصلت لأقصي اتساع لها تحت حكم سلاطين الكَجرات، حيث امتدت حدودها من "كَواليار" في الشمال إلي "بومباي" في الجنوب، ومن صحراء "ميوار" في الشمال الشرقي إلي البحر العربي في الجنوب الغربي[4].

وتمتلك الكَجرات ثقافة واسعة متنوعة وشخصية متميزة، وذلك نتج عن موقعها المتميز وحدودها المتعددة واتصالها بالعديد من البلدان الخارجية عن طريق البحر، فقد كانت بوابة

---

(1) تقع "مادهيا برادش" غرب الكَجرات، ويحدها ولاية "شاتيسجاره" من الشرق، و"أولترا برادش" من الشمال و"مهاراشترا" من الجنوب، وهي ثاني أكبر ولاية في الهند، وعاصمتها الحالية "بهوبال".

Mathew K.M.: Manorama Yearbook 2004, Mumbay, p662.

(2) تقع ولاية "مهاراشترا" جنوب غرب الهند، ولها سهل ساحلي ضيق مع البحر العربي، وتحدها ولاية "الكَجرات" من الشمال، وولاية "مادهيا برادش" من الشمال الغربي، و"جويا" و"كارناتاكا" من الجنوب.

Rahman,S.A.: The Beautiful India: Maharashtra, New Delhi, 2005, p23.

(3) أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم، ص161. أبي ظفر الندوي: أسطول كَجرات (1) ، ص85 ، ثقافة الهند، أكتوبر 1965م.

George Michell and Snehal Shah,Ahmedabad ,Marg Publication,1988,p7.

Ministry of Information and Broadcasting Government of India :States of our Union Gujrat, P1.

Rahman,S.A.: The Beautiful India: Gujarat , New Delhi,2005,p7.

Sankalia H.D.,Natwarlal;The Archaeology of Gujarat, Bombay, first Edition,1941,p1

Smith, A. Vincent: The Oxford History of India (From The Earliest Times to The End of 1911), Second Edition, Oxford,1921,p267.

(4) جوستاف لوبون: حضارة الهند، ص143.

H.D.Sankalia,Natwarlal; OP.Cit,p6.

Smith: OP.Cit,p267,268.

الهند الغربية البحرية منذ عصور مبكرة ومنفذها للتجارة مع أفريقيا وآسيا، وقد عبرت من خلالها العديد من الأفكار والتأثيرات والثقافات إلي الهند، وذلك عن طريق التجارة، هذا بالإضافة إلي تعرضها للعديد من الهجرات والغزوات، ولهذه المزايا العديدة التي تمتعت بها عدت سلطنتها ثاني سلطنات الهند الإسلامية في القوة والثراء بعد سلطنة "دلهي[1][2]".

وقد أخذت الكَجرات اسمها السنسكريتي "جورجاراترا" من اسم قبيلة "الجوجار" السنسكريتي "جورجارا" ، وذلك بسبب الانتشار الواسع لقبيلة "الجوجار" بأرضها[3]، وقد غزوا الهند في القرن الأول الميلادي ، وعاشوا بها كقبائل متجولة تعمل بالرعي والسلب والنهب[4]، وقد استطاعوا إقامة مملكة قوية لهم في شمال الهند في حدود القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، وادعوا انتسابهم إلي طبقة النبلاء الكشتارية[5]، وكانوا علي عداء شديد مع المسلمين في السند[6].

(1) "دلهي" هي عاصمة بلاد الهند، ويقال لها أيضاً "دلّي"، وهي مدينة عظيمة تقع علي الضفة الغربية لنهر "جمنا"، عند دائرة عرض ثماني وعشرين درجة وتسع وثلاثين دقيقةً شمالاً، وخط طول سبع وسبعين درجة وخمس عشرة دقيقة شرقاً. معين الدين الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص27، طبع بمطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، 1353هـ.

(2) أحمد محمود الساداتي: : تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم ، ص161. أبي ظفر الندوي: أسطول كَجرات (1)، ص85، 86. مني عبد الكريم: جوجرات... بوتقة الثقافات الهندية، ص19.

George Michell and Snehal Shah, Ahmedabad ,p7.

Rahman,S.A.: The Beautiful India: Gujarat,p7.

H.D.Sankalia,Natwarlal;The Archaeology of Gujarat, p1

Ministry of Information and Broadcasting Government of India: States of our Union Gujrat, ,P1.

(3)George Michell and Snehal Shah, OP.Cit,p7.

Otto Spies: An Arab Account of India in The 14 th Century, Stuttgart,1936,p207.

Rahman,S.A.: OP.Cit,p120.

(4) R.V.Russell: The Tribes and Castes of The Central Provinces of India, Delhi, 1975,p166.

(5) تضم طبقة الكشتارية الملوك والأمراء، ويقتصر عملهم على الفروسية والقتال. جواهر لال نهرو: اكتشاف الهند، ص91، ط2، بيروت، دار العلم للملايين،1961. عبد الرحمن حمدى: الهند عقائدها وأساطيرها، ص42،43، دار المعارف، 1978م.

(6)Andre Wink: Al-Hind , The Making of Indo- Islamic World, Vol.2 :Indo Islamic Society (14th – 15 th) Centuries, Brill, Leiden,2004,p277: 279.

نظراً لغني الكَجرات وما تمتعت به أرضها من خصوبة عالية قامت بها عدد من المدن الزاهرة، وقد أنشئ في عصر سلاطين الكَجرات العديد من المدن الإسلامية الجديدة، ويلاحظ تغير الأسماء الإدارية القديمة للمقاطعات التي كانت تسمي بها في ذلك العصر، فقد كان الاسم القديم للمقاطعة هو بارجانه، وحل محله اسم ساركار[1].

وتعتبر موانئ الكَجرات من أشهر الموانئ الهندية، وقد نشأت علاقات تجارية واسعة بينها وبين شبه الجزيرة العربية علي وجه الخصوص، وذلك لوقوعها شمال غرب الهند مواجهةً للبحر العربى وساحل عمان، ولذا توطدت العلاقات التجارية مع العرب[2]. ويلاحظ أن لكل مدينة في الكَجرات طابعها المتميز الذي تختلف فيه عن غيرها، وهو أيضاً ما يتضح في اختلاف سكان كل مدينة وتنوع عاداتهم وتقاليدهم وأزيائهم[3].

وأهم مدنها عاصمتها "أحمد آباد" الواقعة على الضفة اليسري لنهر "سابارماتى" sabarmati ، وتبعد ثلاثمائة وتسعة أميال شمال "بومباي"، وكانت "أحمد آباد" عاصمة الحكم في الكَجرات فترة حكم السلاطين[4].

مدخل إلى التاريخ السياسى للكَجرات

بعد هذه النبذة عن جغرافيا الكَجرات من حيث موقعها وتضاريسها ومناخها وأهم مدنها، يمكننا الآن أن نعطي نبذة عن التاريخ السياسي للكَجرات قبل حكم السلاطين، من خلال عرض سريع لتاريخها قبل الفتح الإسلامي لها ، ثم عرض للفتوحات الإسلامية الأولي

(1) جوستاف لوبون: حضارة الهند ، ص143.

H.D.Sankalia,Natwarlal;The Archaeology of Gujarat,p6.

Smith, A. Vincent: The Oxford History of India,p267,268.

(2) شوقى عبد القوى عثمان: التجارة في المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية ، ص186،188.

Smith, A. Vincent: OP.Cit,p268.

(3) مني عبد الكريم: جوجورات، ص20.

(4) John Griffiths, Principal: Drawings by Students of The Bombay School of Art, The Journal of Indian Art and Industry, Vol. VI, January, 1896, p55.

PhilipDavies, Monuments of India, vol.2,Viking,1989 ,p335

لبعض مدنها، ثم الفتح الإسلامي لها في عهد السلطان علاء الدين خلجي، ويلي ذلك بيان وضع الكَجرات تحت حكم سلاطين دلهي، وهذا كله يشكل مقدمة للفترة السابقة لقيام دولة سلاطين الكَجرات التي سيكون الحديث عنها مفصلاً في الفصول القادمة إن شاء الله.

الكَجرات قبل الفتح الإسلامي:

تعد الكَجرات من أقدم أقاليم الهند عمراناً وحضارة، فيرجع تاريخ الكَجرات إلي ألفي سنة قبل الميلاد، وهناك أسطورة شهيرة عن هجرة الإله الهندوسي "كرشنا" إلي الكَجرات واستقراره في الساحل الغربي لسوراشترا في المكان الذي عرف بعد ذلك باسم "دوركا"، وتعد قبائل الدرافيديين هم أول من سكن الكَجرات وعمروها وعملوا بالزراعة والتجارة، وبنوا المدن والقلاع.

وفي فترة لاحقة شهدت الكَجرات الغزو الآري[1] الذي أعقبه استقرارهم بها، وقد ازدهرت الموانئ الكَجراتية في ذلك الوقت وانتشرت تجارتها حتى وصلت إلي البحر الأحمر، وقد أثبت العثور علي عملات رومانية وجود تبادل تجاري بينها وبين البلدان الخاضعة للحكم الروماني.

وقد خضعت الكَجرات لحكم عدد من الممالك الهندية العظيمة التي من أهمها الموريان وجوبتا وبراثيهارا[2]، كما قامت علي أرضها ممالك قوية ، وتعد مملكة السولانكي[3] أو

(1) لا يعرف علي وجه التحديد متي بدأ أول غزو للجنس الآري علي الهند، ولكن غزوهم الأكبر كان في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وقد سجلته لنا الملحمة الهندية الشهيرة "الرامايانا"، وتتابعت غزواتهم بعد ذلك، ومن أهمها غزو الراجبوت في القرن الرابع قبل الميلاد. جوستاف لوبون: حضارة الهند، ص106، 107.

(2) أسس الملك "دادا" مملكة "براثيهارا" في الكَجرات في حدود منتصف القرن السابع الميلادي، وهو بذلك وضع أساس حكم "الجورجارا" في شمال الكَجرات.

Ministry of Information and Broadcasting Government of India :States of our Union Gujrat, P13.

(3) لقد دخل جنوب الكَجرات تحت حكم ملوك السولانكي منذ سنة 942م، عندما نجح الملك "مول راج" السولانكي في هزيمة آخر حكام أسرة "شافادا"، وقد عملوا علي نشر ثقافتهم بها، واستمر حكمهم بها حتي سنة 1152م، وقد أطلق "مول راج" علي نفسه لقب "جورجاريس" أي ملك الجوجار، وهي الكلمة التي كانت شائعة قبل حكم السولانكي للكَجرات، ولكنها منذ ذلك الوقت أصبحت تطلق علي الأقاليم الخاضعة لحكم السولانكي.

Ministry of Information and Broadcasting Government of India : Op.Cit.,13,14.
H.D.Sankalia,Natwarlal;The Archaeology of Gujarat, p35.

شالوكيا من أهم الممالك التي حكمت الكَجرات، وهي تعد من أقوي الممالك الهندية في وقتها، وقد تمتعت الكَجرات في عهدها بحظ وافر من الازدهار والتقدم ، وخاصة في المجالات الثقافية والمعمارية والحضارية[1]، ومن أهم وأشهر ملوك السولانكي "سيده راج جاياسينجه" (1094: 1143م)، وقد شهدت الكَجرات في عهده نهضة اقتصادية وثقافية ومعمارية كبيرة[2].

العلاقات بين الكَجرات والعرب قبل الفتح الإسلامي:

لقد كانت العلاقات التجارية بين العرب والكَجرات قوية منذ فجر التاريخ القديم[3]، فقبل ظهور الإسلام بقرون عديدة كان التجار العرب _ ولاسيما القادمين من الشواطئ الجنوبية لجزيرة العرب أو الخليج الفارسى _ يتاجرون مع الهند ويعملون وكلاء تجاريين بين الكَجرات والبلدان الغربية مثل مصر واليونان وغيرهما، وقد وصل التجار العمانيون إلي سواحل الكَجرات قبل الإسلام بقرون عديدة، وأصبح لهم أسطول تجارى كبير، وعندما دخلت عمان في الإسلام حمل التجار العمانيون أمانة الدعوة إلى الإسلام إليها[4].

ونتيجة لنشاط التجار العرب مع موانئ الكَجرات نجحوا في تكوين جاليات عربية في موانئ الساحل الغربي ، وكان لهذه الجاليات دور كبير في نشر الإسلام في المدن التي استقروا بها قبل الفتح الإسلامي لها بمدة طويلة[5]، ومن أهم أسباب نمو الجاليات العربية في موانئها

(1) Rahman,S.A.: The Beautiful India: Gujarat,p7,57,58.

(2) Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III, Turks and Afghans, New Delhi, 1965, p517.

(3) تاراتشند: العلاقات الهندية العربية قوية منذ فجر التاريخ، ص9،10،13.

Rahman,S.A.: The Beautiful India: Gujarat,p61.

(4) رجب محمد عبد الحليم: العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام منذ ظهوره إلى قدوم البرتغاليين، ص43: 69، عمان، مكتبة العلوم، 1415هـ/1989.

(5) زبيد أحمد: الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ترجمه عن الإنجليزية وعلق عليه عبد المقصود محمد الشلقامي، ص5، نهضة مصر، (د.ت).

Andre Wink: Al-Hind , The Making of Indo- Islamic World, Vol.2 :Indo Islamic Society (14th – 15 th) Centuries, Brill, Leiden,2004,p201.

تشجيع حكام الكَجرات للتجار المسلمين للتردد علي موانيهم، لما كانوا يدرونه من أرباح عالية في خزائنهم، وقد أدي هذا الأمر إلي تمتع التجار المسلمين في هذه الموانئ بنفوذ واحترام كبيرين، مما مكنهم من نشر الإسلام بها قبل الفتح الإسلامي لها.

وقد سجل الرحالة والجغرافيون المسلمون إكرام ملوك الكَجرات للتجار المسلمين، من ذلك ما ذكره "المسعودى" عن إكرام حاكم الكَجرات . الذي كانوا يطلقون عليه لقب "البلهرا" . للمسلمين ، من ذلك قوله: "وليس في ملوك السند والهند من يعز المسلمين في ملكه إلا "البلهرا"، فالإسلام في ملكه عزيز مصون ولهم مساجد مبنية وجوامع عامرة بالصلوات للمسلمين"، ومن العوامل التي أدت إلي زيادة تقديرهم للتجار المسلمين اعتقادهم أن طول أعمار ملوكهم يرجع إلى إكرامهم للمسلمين[1].

كما يحدثنا "ابن حوقل" عن إكرام ملك "البلهرا" للمسلمين، فعلي الرغم من قلة أعداد التجار المسلمين بالكَجرات في ذلك الوقت إلا إنهم تمتعوا بمركز قوي لإعزاز ملك "البلهرا" لهم، ومن مظاهر هذا الإعزاز أنه لم يكن يلي عليهم إلا قاضٍ مسلم، وإن قل عددهم في بعض الممالك يقبلون القضاء من ذوى العفة من أهلها، فإن جرحه الخصم وزكاه المسلم أمضيت شهادته، وقد انتشرت ببلاد "البلهرا" المساجد الجامعة[2].

وقد زادت التجارة العربية في الهند مع بداية حكم دولة الجورجارا أو البراثيهارا فى الكَجرات، وقد جذبت عاصمتها "أنهلوارة" أو "بتن" التجار العرب، وعملت علي تحويل الطريق الرئيسى إلى "كمباي" وغيرها من موانئ الكَجرات، وقد وصف "الإدريسى" (6هـ/12م) أوضاع الكَجرات في عهدهم بالازدهار ، ويشيد بترحيب حكامهم بالعرب، ويشير إلى حاكمها باسم البلهرا، وقد رحب هؤلاء الحكام بالتجار العرب وقدموا لهم التسهيلات التجارية[3].

(1) المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج1، ص82 .
(2) ابن حوقل: صورة الأرض، ص220. ياقوت الحموى: معجم البلدان، مج3، ص440.
(3) سيد مقبول أحمد: العلاقات العربية الهندية، ص123،124.

الفتوحات الإسلامية الأولى للكَجرات:

تعد أولي محاولات المسلمين لفتح الكَجرات عندما قام والي البحرين وعمان "عثمان بن أبي العاص الثقفي[1]"، بدون إذن من الخليفة "عمر بن الخطاب" (رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ)، بإرسال أخيه "الحكم" علي رأس جيش عظيم إلي الهند فقام بثلاث غزوات بحرية علي مدينتين كَجراتيين هما "تانه" و"بروص" أو "بروج"، وقد كتب "الحكم" إلي "عمر بن الخطاب" بالنصر ولكن لخوف الخليفة على المسلمين من ركوب البحر أمره ألا يتجاوز ذلك الحد، وعنفه علي المخاطرة بأرواح المسلمين بحملهم علي ركوب البحر بقوله: "يا أخا ثقيف حملت دوداً علي عود، وإني لأحلف بالله أن لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم[2]"، وقد حاول الفاتحون العرب القيام بحملات أخري لغزو الكَجرات، ولكن لم يكتب لها النجاح بسبب قوة الراجبوت البحرية القوية ونجاحهم في صد هجمات العرب المسلمين البحرية.

وما لبثت أن انتقلت محاولات فتح الكَجرات من البحر إلي البر بعد نجاح المسلمين في فتح السند[3]، وقد وصلت الفتوحات الإسلامية التي وجهها "الحجاج بن يوسف الثقفي"

---

(1) هو "أبو عبد الله عثمان بن أبي العاصي بن بشر بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله ابن همام بن أبان بن بسار بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسي. وهو ثقيف." وهو من خيار الصحابة ، أسلم قبل قومه، وكان حريصاً علي تعلم القرآن والتفقه في الدين، ولذلك ولاه الرسول (صلي الله عليه وسلم) علي ثقيف رغم أنه كان أحدثهم سناً، وكان له دور كبير في إمساك قبيلته عن الردة ، وقد ولاه "عمر بن الخطاب" (رضي الله عنه) علي البحرين وعمان سنة 15هـ، وظل بها حتي عزله "عثمان بن عفان" (رضي الله عنه) سنة 29هـ، وكان له دور كبير في فتح خراسان وبلاد فارس ومكران. ابن هشام: السيرة النبوية لابن هشام، ج5، ص225، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، بيروت، دار الجيل، (د. ت). أبو المعالي أطهر المباركبوري: رجال السند والهند إلي القرن السابع ، ص341: 344.

(2) البلاذري: فتوح البلدان، ص448، تحقيق طه عبد الرءوف سعد وعمرو أحمد عطوة، إسكندرية، دار ابن خلدون، (د. ت). عبد الله محمد جمال الدين: التاريخ والحضارة الإسلامية في الباكستان أو السند والبنجاب إلي آخر الحكم العربي، ص17: 20، القاهرة، دار العدالة للنشر، 1991. ألتوم الطالب محمد يوسف: فتح إقليم السند وانتشار الثقافة العربية الإسلامية، ص75،76،المؤرخ المصري،العدد الرابع ، يوليو 1989.

(3) Misra, Satish C.: Muslim Community in Gujarat, Asia Publishing House, Lond on,1963,p3,4.

عامل الخليفة "الوليد بن عبد الملك" (86-96هـ/705-715م) علي العراق إلي حدود الكَجرات[1]، فقد وجه حملة بقيادة "محمد بن القاسم" سنة 92هـ / 710م[2]، واستطاع "محمد بن القاسم" في غضون خمس سنوات فتح مملكة "داهر" من منابع نهر جهيلم بكشمير في الشمال إلي البحر في الجنوب إلي حدود مملكة قنوج[3] في وحدود الكجرات في الشرق[4].

كما قامت الخلافة العباسية بفتوحات إسلامية بالكَجرات ، ففي عهد الخليفة " أبو جعفر المنصور" افتتح "هشام بن عمرو التغلبي" (151.157هـ/768.773م) "قندبيل" و"القندهار" التي هدم معبدها وبنى موضعه مسجداً[5].

وقد قامت دولة إسلامية في الكَجرات في أواخر القرن الثاني الهجري / أوائل القرن التاسع الميلادي، وهي الدولة الماهانية (198:227هـ/ 813: 841 م) في "سندان" ذلك الميناء الكَجراتي الهام، ومؤسسها هو "الفضل بن ماهان" مولي "بني سامة[6]"، الذي استطاع فتحها في عهد الخليفة العباسي "المأمون"[7] ، وبعث له بفيل ودعا له في المسجد الجامع الذي بناه هناك، فحصل بذلك علي اعتراف الخليفة العباسي به مع استقلاله بالحكم[8].

---

(1) عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص73، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1990.

(2) البلاذرى: فتوح البلدان، ص452.

(3) "قِنوج" هي قاعدة "لاهور"، وتقع بين ذراعين من نهر الكَنج، وتبعد مائتين واثنين وثمانين فرسخ شرق الملتان، وهي من أعظم مدن الهند. القلقشندي: صبح الأعشي، ج5، ص76، 77.

(4) السيد محمد يوسف الهندي: بدء العلاقات العلمية بين الهند والعرب، ص 99، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، مج12، ج1، مايو 1950.

(5) البلاذري: فتوح البلدان ، ص460.

(6) "بنو سامة" استوطنوا عمان وكان لهم فيها شأن كبير، وينتمي إليهم "محمد بن القاسم السامي"(279-286هـ) الذي قضي علي حركات الروافض والخوارج في عمان في عهد الخليفة العباسي "المعتضد"، وأقام حكومة سنية ظلت في أسرته حتي سنة 317هـ، كما أقام حكومة أخري في الملتان، وخطب في كلتاهما للخلفاء العباسيين، وقد أقام "الفضل" حكومته قبل ذلك. أطهر المباركبوري: رجال السند والهند حتى القرن السابع الهجرى ، ص38، 37.

(7) هو "عبد الله أبو العباس المأمون بن الرشيد"، ولد سنة 170هـ، أمه أم ولد تسمي "مراجل"، ولاه والده ولاية العهد بعد أخيه الأمين، ولكن الأخير لم يف بوصية أبيه، فنشب خلاف بينه وبين المأمون، انتهي بمقتل "الأمين" سنة 198هـ، وبويع "المأمون" بالخلافة، وقد وصفه المؤرخون بأنه من عظماء الخلفاء وعقلاء الرجال. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج1 الدولة العربية، ص71، النهضة المصرية، 1948م.

(8) البلاذري: فتوح البلدان، ص 462، 461.

ومدينة "سندان" في الكجرات بعيدة عن حكم المسلمين في السند ، وقد كانت تابعة لملك البلهرا، وقد حاول المسلمون السيطرة علي هذه المنطقة من قبل قيام الدولة الماهانية ، فقد أرسل "أبو جعفر المنصور[1]" (136هـ / 754م: 158هـ / 775م) أول جيش إسلامي لهذه المنطقة ولكنه فشل حتى تمكن "الفضل بن ماهان" من فتحها[2].

وتولي بعده ابنه "محمد" الذي قام بحملة بحرية قوية مكونة من سبعين بارجة لتأديب الميد قراصنة البحر المنتشرين في سواحل الكجرات والسند[3]، وتوجه بعد ذلك بأسطوله إلي "فالي[4]" وفتحها، فأصبحت بذلك مملكته تمتد إلي دهنج وبهروج وفالي[5]، وكاتب الخليفة العباسي "المعتصم بالله" (218هـ /883م: 227هـ / 842م)، وأهدي إليه هدية عظيمة[6]، ولكنه عند عودته إلي "سندان" وجد أخاه "ماهان" قد استولي علي السلطة منتهزا فرصة غيابه، وقد طلب مساعدة ملك البلهرا الذي تدخل لصالحه، وقتل أخاه "ماهان" وصلبه.

وقد انتهز الهندوس فرصة هذا الخلاف وتغلبوا بعد ذلك علي "سندان"، ولكنهم تركوا المسجد للمسلمين وسمحوا لهم بالصلاة فيه والدعاء للخليفة، بل ذهبوا لأبعد من ذلك بمنحهم الحرية الدينية إذ قرروا قاضٍيا منهم يفصل بينهم، وكان يطلق علي ذلك القاضي باللغة المحلية "هزمن[7]"، وبذلك انتهت الدولة الماهانية بسبب الخلافات بين أبناء البيت الحاكم أنفسهم وانتهز الهنود هذه الفرصة للانقضاض عليها.

---

(1) هو "أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي العباسي"، ولد سنة 101هـ في "الحميمة" من أرض الشراة علي مقربة من العقبة، تربي وسط كبار رجال بني هاشم، كان له دور كبير في تدعم قيام الخلافة العباسية، وكان هو ثاني خلفائها، واستطاع بحزمه التغلب علي الأخطار التي حاقت بها في عهده. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج1 الدولة العربية، ص40.

(2) سيد مقبول أحمد: العلاقات السياسية والثقافية بين الهند والخلافة العباسية، ص 80، 79، ط1، بيروت، دار الفكر، 1979.

(3) البلاذري: فتوح البلدان، ص462، المباركبوري: رجال السند والهند حتى القرن السابع الهجرى، ص40.

(4) "فالي" تقع بالقرب من ميناء "كوكه" في سوراشترا. المباركبوري:المرجع نفسه ، ص 42.

(5) المباركبوري:المرجع نفسه، ص.42

(6) البلاذري: فتوح البلدان، ص462.

(7)البلاذري: فتوح البلدان، ص462، المباركبوري: رجال السند والهند حتى القرن السابع الهجرى ، ص46:42.

ومن أهم الفتوحات الإسلامية في الكَجرات ما قام به السلطان "محمود الغزنوي" (389:421هـ/ 998: 1030م)، ويعد فتح السلطان "محمود" لمدينة "سومنات" سنة 416هـ/1025م من أكبر وأشهر غزواته في الهند، وقد سميت "سومنات" باسم صنمها الذي يعد من أكبر أصنام الهند، ويحج الهندوس إليه من كل أنحاء الهند، وكان السلطان "محمود" كلما كسر صنما قالت الهنود إن سومنات قد سخط عليها ولذلك سلط عليه السلطان "محمود"، فلما بلغه ذلك عزم علي تحطيمه لاعتقاده أنه إذا كذب ادعاءهم دخلوا في الإسلام، وقد فتح أولا مدينة "نهرواله" من مدن الكجرات ومنها أخذ المؤن، ثم توجه إلي "سومنات" وحاصر قلعتها، وقد قاتل الهنود قتالاً شديداً مدافعين عن صنمهم، ولكن المسلمين انتصروا عليهم وغنموا ثروات المعبد الضخمة[1]، وكان غزو السلطان "محمود الغزنوي" للكَجرات في عهد مملكة السولانكي التي كان يحكمها آنذاك الملك "بهيم ديف الأول" (393هـ / 1002م: 457هـ / 1064م[2]).

وقد قامت الدولة الغورية[3] بعد ذلك بفتوحات في الكَجرات، من أهمها ما قام به القائد "قطب الدين أيبك"، الذي أصبح بعد ذلك أول سلاطين دولة المماليك علي "دهلي"، وقد كان في ذلك الوقت مملوك السلطان "شهاب الدين محمد بن سام الغوري"، وفي سنة 590هـ

(1) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، مج8 ، ص148:150، ط3، بيروت، دار الكتب العلمية،1418هـ، 1998م. القلقشندي: صبح الأعشي، ج5، ص89. بداوني: منتخب التواريخ، ص17، كلكته،1868م. ميرخواند : روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفا،ص54:152، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي، ط1،الدار المصرية للكتاب،1988. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته ، ص32،33، لكهنؤ، 1323هـ/1905م. الهروي: طبقات أكبري، ج1، ص 32،33. عبد العظيم رضاي: تاريخ ده هزار ساله ايران، مج 3، ص35،36، ط5، اقبال،1994م/1373هـ. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: بلاد الهند في العصر الإسلامي ، ص28، 29.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p28,29.
Parasad: A Short History of Muslim Rule in India,p172.
Smith, A. Vincent: The Oxford History of India,p268.
(2) Rahman,S.A.: The Beautiful India: Gujarat,p61.
(3) لقد خلفت الدولة الغورية الدولة الغزنوية في أفغانستان والهند، فقد نجح شهاب الدين الغوري،أخو ونائب السلطان "معز الدين" علي "لاهور" عام582هـ/1186م في هزيمة السلطان الغزنوي "تاج الدولة خسرو ملك" (555-582هـ/ 1160-1186م) والقضاء علي الدولة الغزنوية ، وأناب السلطان غياث الدين محمد بن سام الغوري أخاه شهاب الدين في حكم الهند، فعمل علي إخضاعها وتوسيع ملكه بها، متخذا من "لاهور" عاصمة له في الهند، وقد لعب "شهاب الدين" دورا في الهند يشبه إلي حد كبير دور "محمود الغزنوي" فيها. منهاج سراج: طبقات ناصري ،ج1، ص241:243، ط2،كابل،انجمن تاريخ أفغانستان،1963. زامبور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، ج2، ص418، مطبعة جامعة فؤاد الأول،1952. عبد المنعم النمر:تاريخ الإسلام في الهند، ص99.

/ 1193م تحرك السلطان "شهاب الدين" من "غزنة" إلي الكَجرات حيث هزم الراجا "جي تشند" علي حدود "كَوالير"، وفتح "تهنكيري" التابعة "لكَوالير" ، كما فتح مدينة "نهروالة" عام 595هـ/ 1198م، وكان لقائده "حسام الدين أحمد علي شاه" دور كبير في هذه الفتوحات[1]، وقد واصل سلاطين دهلي محاولاتهم لفتح الكَجرات، فقد قام السلطان "شمس الدين ألتمش" بإعادة فتح قلعة "كَوالير"، بعد أن حاصرها لمدة سنة، وقد تم فتحها سنة 630هـ / 1232م[2].

الفتح الإسلامي للكَجرات

لقد تم الفتح الإسلامي للكَجرات سنة 698هـ / 1299م في عهد السلطان "علاء الدين خلجي" (696هـ / 1296م: 716هـ / 1317م)، وترجع المصادر الإسلامية أسباب الفتح إلي رغبة السلطان المذكور في نشر الإسلام بها، هذا بالإضافة إلي ضم الكَجرات إلي سلطنته ، ذلك البلد المشهور بثرواته الطبيعة وموارده الغنية وموانيه ، وكذلك لرغبته في توحيد بلاد الهند تحت سيطرته[3].

وقد ذكرت المصادر الهندية أن من أهم أسباب هذا الفتح الأخلاق السيئة لراجا "كرنا[4]"، آخر ملوك الراجبوت علي الكَجرات، التي جعلته يخطف زوجة أخيه الجميلة "مدهفا"، وقد أقسم الأخير ألا يتذوق الطعام حتى يحضر الأتراك إلي الكَجرات، وبالفعل

(1) ابن الأثير: الكامل مج9، ص382. الهروي: طبقات أكبري، ج1، ص53. فخر الدين مباركشاه مروروذي: تاريخ فخر الدين مباركشاه، ص24: 26، لندن، 1927. منهاج سراج: طبقات ناصرى ،ج1، ص400. عبد العظيم رضاي: تاريخ ده هزار ساله ايران، مج 3، ص62.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat, Gujrat,p34,35.

Majumdar,M.A .Raychaudhuri. M.A.,Kahkinkar Datta: An Advanced History Of India,Part 2,London,1951,p277,278.

(2) الهروي: طبقات أكبري، ج1، ص69.

(3) عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: بلاد الهند في العصر الإسلامي ، ص110.

(4) راجا "كرنا ديو" هو آخر ملك في أسرة "البجهيلاهس" Baghelahs ("فاجهيلا" Vaghela) التي حكمت الكَجرات بعد ملوك "السولانكي" العظام، وكانت آخر أسرة هندية تلي علي الكَجرات.

Bayley: OP.Cit.,p36

Rahman,S.A.: The Beautiful India: Gujarat,p61.

ذهب إلي السلطان "علاء الدين" وحرضه علي غزو الكَجرات، وقد ذكر المؤرخ الراجستاني "نينسي" (عاش في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي) رواية أخري مفادها أن راجا "كرنا" اختطف ابنة وزيره "نجار" الجميلة واحتفظ بها في بيته، مما أدي إلي تعاون وزيره مع المسلمين في الاستيلاء علي الكَجرات.

وفي رأيي أن هذه الدوافع إن ساعدت السلطان "علاء الدين خلجي" علي فتح الكَجرات، إلا إنها لم تكن السبب الرئيسي لذلك، وعلي أي حال هذه الروايات تدل علي ضعف مملكة الكَجرات في ذلك الوقت وفساد حاكمها، مما شجع السلطان "علاء الدين خلجي" المحب للجهاد أن يقوم بفتحها، وخاصة لما سمعه عن ثرواتها الوفيرة سواء عن طريق تجارتها أو أرضها[1]، وفي السنة الثالثة لجلوس السلطان "علاء الدين خلجي" علي العرش أي سنة 697 هـ / 1298م عهد إلي "علوج خان[2]"، من ثقاة أمرائه. بقيادة الجيش المتجه لفتح الكَجرات ، ومعه "نصرت خان" ، وقد تحركا في اليوم العشرين من شهر جمادي الأولي سنة 698هـ / الثالث والعشرين من شهر فبراير سنة 1299م بجيوش جرارة إليها[3].

أما عن خط سير الحملة ، فقد توجهت إلي "ميوار" حيث جرت بعض المناوشات بالقرب من "چيتور" ولكن المسلمين تجنبوا أي مواجهة مع حاكم "چيتور" لأن الكَجرات كانت هدفهم الأساسي، وقد عبروا بعد ذلك الجبال الخطرة الواقعة بين ميوار وكَجرات،

---

(1) Misra,S.C.: The Rise of Muslim Power in Gujarat (A History of Gujarat From 1298 To 1442),Asia Publishing House, London,P59,60.

(2) ورد في "طبقات أكبري" أن اسمه "ألغ خان". الهروي: طبقات أكبري، ج1، ص125.

(3) Abdul – Qadir Ibn–I–Muluk Shah, Known as Al– Badaoni: A History of India Muntakhabu–T–Tawarikh,English Translation Selections From Histories, By George S.A. Ranking,vol.1,New Delhi,p255.

Misra.: OP.Cit.,p61.

Parasad: A Short History of Muslim Rule in India ,p175.

Smith, A. Vincent: The Oxford History of India,p268.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III, p516.

ومنها نفذوا إلي السهول، وعلي الرغم من صعوبة ومشقة الطريق الجبلي الذي سلكته الحملة إلا إنه كان يحمل ميزتين كبيرتين وهما: أولاً أن غالبية تقدم الحملة كان في الأراضي التابعة للسلطنة، مما يجعلهم في أمان من أي اشتباكات تعيق تقدم الحملة، وثانياً أنهم تجنبوا الطريق الطويل الخطر الذي يمر عبر راجستان والذي يقود في نهايته إلي "بتن"، مما يعطي للحملة فرصة مفاجأة أعدائهم بمهاجمتهم بطريق غير متوقع(1).

وقد قاموا أولاً بحصار حصن "مودسا"، وهو من أهم حصون الكَجرات الشمالية، ونجحوا في الاستيلاء عليه، ولقوة جيش الفاتحين وانتهازهم فرصة مفاجأة أعدائهم، نجحوا في الاستيلاء علي شمال الكَجرات كله بعد معركة عنيفة، وأصبح الطريق مفتوحاً أمامهم للدخول إليها، وقد اتجه الجيش الإسلامي للاستيلاء علي "أساول"، ومنها تحولوا إلي الهدف الأهم وهو الاستيلاء علي العاصمة "انهيلواره بتن".

وقد استولي الذعر علي راجا "كرنا"، ونصحه مستشاروه بالهرب من العاصمة، والاختفاء حتى يغادر الأتراك البلد فيعود بعد ذلك لاستعادة مملكته، وبالفعل فر "راجا كرنا" إلي "ديوكير" بالدكن تاركاً عاصمته للفاتحين الذين استولوا عليها بدون أية مشقة، وسقطت نساؤه وبنته "ديول راني نام" الجميلة في أسر المسلمين، واستولي الجيش الإسلامي علي غنائم هائلة، وقام بنهب البلد.

وقد اتجه الفاتحون بعد ذلك إلي الجنوب الشرقي نحو قمة شبه جزيرة سوراشترا للسير علي هدي خطوات السلطان "محمود الغزنوي" عند استيلائه علي مدينة "سومنات" المقدسة لدي الهندوس، وليهدموا الصنم "لينجام" الذي أعادوا بناءه بعد تدمير السلطان "محمود الغزنوي" له، وكان هدف الحملة علي "سومنات" دينياً أكثر منه سياسياً.

وقد استماتت الهندوس في الدفاع عن المدينة، وقدم اثنان من الراجات هما "مالاسوتا" وبادمالا" حياتهما للدفاع عن المعبد، وسقطا قتيلين علي أبوابه، وتم فتح المدينة في سنة 698هـ / السادس من يونيو سنة 1299م، وخرب الجيش الفاتح المدينة والمعبد ونهبوهما، وحطموا الصنم الكبير "لينجام" وحملوه إلي "دلهي".

(1)Misra.: OP.Cit.,p62.
Parasad: OP.Cit. ,p175.

وقد انقسم بعد ذلك الجيش الفاتح إلي قسمين: القسم الأول بقيادة "نصرت خان" الذي توجه للاستيلاء علي الميناء الغني "كمبهايت"، وقد عامل تجارها معاملة حسنة من أجل ثرواتهم الكبيرة، وكان غالبيتهم من العرب، وقد استولي "نصرت خان" منهم علي أكثر الأشياء قيمة بالنسبة لهم وهم العبيد المخصيون والفلفل[1].

أما القسم الثاني من الجيش بقيادة "علوج خان" فقد اتجه في نفس الوقت إلي المدينة القديمة "فنسالي" واستولي عليها، واشتبك في معركة مع "مندليك" حاكم "جوناكَره"، ومن المرجح أنه نهب باقي مدن سوراشترا، ثم عاد بعد ذلك إلي "أساول" ليتحد مع "نصرت خان" ويعودا إلي "دهلي" مارين "بكَواليار"، وقد تركوا البلد مقسمة، ولم يبذلوا أي جهد لتوحيد المنطقة المنهوبة، ولم يحاولوا البحث عن راجا "كرنا[2]".

وقد وقع تمرد في الجيش الفاتح أثناء العودة، وقام بالتمرد بعض الأمراء الذين يسمون "المسلمون الجدد" (هم الهنود الحديثي العهد بالإسلام) بسبب جمع الغنائم من الجيش باستخدام الشدة والتعذيب ، وأخذ منهم أكثر مما ينبغي، وعلي الرغم من توزيع الخمس علي رجال الجيش، إلا إن الأمراء المسمَّين بالمسلمين الجدد تضرروا ، وانضم إليهم عدد من جنود الحملة، واجتمعوا وهاجموا "ملك عز الدين"، أخو "نصرت خان". وقتلوه، ودخلوا خيمة "علوج خان" الذي خرج من الطرف الثاني للخيمة، ووصلوا لخيمة "نصرت خان" وكان ابن أخت السلطان "علاء الدين خلجي" نائماً في الخيمة، فقتلوه طناً منهم أنه "علوج خان".

---

(1) عبد الله محمد بن عمر المكي الآصفي ألغخاني: ظفر الواله بمظفر وآله في تاريخ الكَجرات، نشره ي. دنسن رس، مج3، ص787، لندن ، 1910م. الهروي: طبقات أكبري، ج1، ص125. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: بلاد الهند في العصر الإسلامي ، ص110.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah: Muntakhabu-T-Tawarikh,vol.1,p256.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat ,p37.

Misra.: The Rise of Muslim Power in Gujarat,p63.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III, p516.

(2) الهروي: طبقات أكبري، ج1، ص126.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p37.

Misra.: The Rise of Muslim Power in Gujarat,p64.

وقد أسرع "نصرت خان" بجمع رجاله وهاجم المتمردين وفرقهم، وترك "ألغ خان" و"نصرت خان" تتبع الغنائم وعادا إلي "دلهي" حاملين ما أحضراه من الأموال والأفيال وغيرها، وقبض السلطان "علاء الدين خلجي" علي أولاد المتمردين وأتباعهم وقتلهم، وسلم نساءهم إلي الكناسين، وأمر أن يضرب الأطفال أمام النساء حتى الموت، وكان هذا عقاباً مجحفاً من السلطان، ولم يحدث من قبل أن عوقب أولاد أتباع أحد بذنبه[1].

ومن أهم الغنائم التي حصل عليها الجيش من الكَجرات زوجة وابنة راجا "كرنا" اللتان مثلتا أمام السلطان "علاء الدين خلجي" ، وقد راقت ابنة راجا "كرنا" "ديول راني نام" الرائعة الحسن لابن السلطان "خضر خان"، فزوجها له والده، كما تزوج هو زوجة راجا "كرنا"، وقد كتب الشاعر العظيم "أمير خسرو دهلوي" منظومة شعرية سماها "نه سهر" في عشق "خضر خان بن علاء الدين" للأميرة الكَجراتية "ديول راني نام"، وقد وصفها فيها بالجمال العظيم[2].

الكَجرات تحت حكم سلاطين دلهي

أقر السلطان "علاء الدين خلجي" (696هـ / 1296م: 716هـ / 1317م) الأمير "علوج خان" علي حكومة الكَجرات سنة 705هـ / 1305- 1306م، وبذلك أصبحت الكَجرات ولاية تابعة لسلطنة دلهي، وحلت سلطة الأتراك محل سلطة الراجبوت بها، ولكن الراجبوت لم يقض عليهم ، بل ظلوا شظايا متفرقة في القلاع الجبلية الحصينة مثل "أيدر" و"جوناكَره" وغيرهما، ولكنهم لم يعودوا قوة مؤثرة سياسياً باستثناء بعض الغارات التي كانوا يقومون بها.

---

(1) الآصفي : ظفر الواله ، مج3، ص789، 790. الهروي: طبقات أكبري،ج1 ، ص126. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: بلاد الهند في العصر الإسلامي ، ص110.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III, p516,517.

(2) شبلي نعمان: شعر العجم، ج2، ص141، حِصَّه دوم، مطبع معارف أعظم كَده طبع شد.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah: Muntakhabu-T-Tawarikh,vol.1,p256.

Wolseley Haig: OP.Cit., Vol. III, p518.

Bayley: OP.Cit.,p37,38.

ولمدة قرن تقريباً لم يحاول سلاطين دلهي القضاء علي الراجبوت، وظلوا محافظين علي الهدنة معهم، ولكن الوضع سيختلف عندما تقوم سلطنة الكَجرات التي سيقوم سلاطينها بفرض سلطة الحكومة المركزية حتى علي المناطق البعيدة عن العاصمة، وأثناء تبعية الكَجرات لسلطنة دلهي اقتصر حكمهم علي المدن، حيث كان الأمر موكلا إلي الحاميات الموجودة بها للسيطرة علي ملاك الأراضي الراجبوت ليدفعوا الجزية، هذا بالإضافة إلي تواجدهم في المستوطنات الإسلامية التي خططت في مواقع استراتيجية للقضاء علي أي تمرد.

وقد عمل "علوج خان" علي استقرار الحكم الإسلامي في الكَجرات، وقد أحسن "ألغ خان" معاملة الجينيين بها، ووفر لهم حرية العبادة، ولإرضائهم عمل علي تجديد مكان حجهم في "شاترونجيا"، وذلك بسبب تدنيس الجنود الأتراك للمعبد المقام في هذه البلد عندما كانوا يمرون عبر شبه جزيرة "شاترونجيا"، وقد سبب هذا غضبا واسع الانتشار بين الجينيين، وقد تعهد "سامراشاه". أحد أجلاء الجينيين في "بتن". بتجديد المعبد، بعد أن حصل علي تصريح من "علوج خان" الذي شجع هذا المشروع، فقد كانت فرصة للولاة الأتراك أن يقيموا علاقة ودية مع العناصر المؤثرة في المجتمع الجيني في الكَجرات، ومن أهم إنجازات "علوج خان" قيامه ببناء مسجداً جامعاً عظيماً بمدينة "بتن" سمي مسجد "أدينه".

وقد حكم "علوج خان" الكَجرات عشر سنوات حكماً ناجحاً (705هـ / 1305-1306م : 715هـ / 1315م) ، حيث نجح في الاحتفاظ بالإقليم آمناً، وبسط النظام علي الطبقات المؤثرة في المجتمع، وقد استدعاه السلطان "علاء الدين خلجي" في الفترة الأخيرة من عهده وقتله في شهر شوال سنة 715هـ / 1315م بسبب مكيدة دبرها أحد رجال البلاط المؤثرين وهو "ملك كافور[1]"، للأسف لم تفض المصادر في شرح أسباب وأبعاد هذه المكيدة، وأعقب ذلك وقوع اضطرابات في الكَجرات واستقلال الوالي الجديد علي الكَجرات "ألب خان"، وفي هذا الخضم توفي السلطان "علاء الدين خلجي" سنة 715هـ / 1315م[2].

(1)Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p39.
Misra.: The Rise of Muslim Power in Gujarat,p66:70.

(2) الهروي: طبقات أكبري، ج1، ص152.

وقد تولي من بعده ابنه السلطان "قطب الدين" عرش دلهي سنة 717هـ / 1317م، وأرسل "ملك كمال الدين" للقضاء علي التمرد في الكَجرات، ولكنه سقط قتيلاً، وزادت الثورة اشتعالاً في الكَجرات، فقام السلطان بإرسال "عين الملك" بجيش كبير قضي علي التمرد وأقر الأمن بالبلاد، وبعد القضاء علي التمرد عين السلطان حماه "ملك دينار" الملقب "بظفر خان" لحكم الكَجرات، وقد أحكم السيطرة علي حكومتها، وأرسل مبلغاً كبيراً من المال لخزانة الدولة، ولكن السلطان استدعاه بعد ذلك وقتله، لم يرد في المصادر أسباب قتل "ظفر خان"، وفي رأيي أن سبب قتله يعود إلي فساد السلطان "قطب الدين" واضطراب سياسته. وكان لهذا الأمر وقع سيئ علي شعب الكَجرات الذين فقدوا الثقة بسلطنة "دلهي"، وأرسل السلطان مكانه "حسام الدين"، أخا السلطان لأمه، والياً علي الكَجرات من قبله، وبمجرد وصوله إلي الكَجرات خطط للقيام بتمرد، ولكن من معه من الأمراء اكتشفوا خطته وقبضوا عليه وأرسلوه إلي السلطان سجيناً[1].

وخلفه علي حكومة الكَجرات "ملك وحيد الدين قرشي" الذي وصفته المصادر بالشجاعة والجرأة ، وقد استطاع تنظيم حكومة الكَجرات ورأب صدعها، وقد ظل في ولايته حتى قرب نهاية عهد السلطان، الذي استدعاه وجعله وزيراً، وتولي بعده "خسرو خان" الذي كان صبياً هندياً من قبائل "البرمار"، وقد أعجب السلطان بجماله وقربه إليه، وولاه علي حكومة الكَجرات، ولكنه كان طامعاً في العرش، فقتل السلطان وأقام نفسه مكانه ولقب نفسه "نصير الدين"، وقد قتله "غازي ملك"، أحد نبلاء السلطان "علاء الدين خلجي"، وأجلسه النبلاء مكان القتيل علي العرش ولقب السلطان "غياث الدين تغلقشاه" سنة 720هـ / 1320م[2].

---

(1) الآصفي : ظفر الواله ، مج3، ص843. الهروي: طبقات أكبري، ج1،ص153، 154. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: بلاد الهند في العصر الإسلامي ، ص122، 123.

Abdul – Qadir Ibn–I–Muluk Shah: Muntakhabu–T–Tawarikh,vol.1,p281

Bayley: OP.Cit.,,p39.

(2) الهروي: طبقات أكبري، ج1، ص154، 155.

Abdul – Qadir Ibn–I–Muluk Shah: OP.Cit.,vol.1,p284,285.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat, p40.

وقد اهتم السلطان "غياث الدين تغلق" بأمر ولاية الكَجرات، وعين "ملك تاج الدين جعفر" "نائب عارض ممالك[1]" الكَجرات، واستقرت البلاد في عهده، ولم يدم حكم السلطان "غياث الدين تغلق" طويلاً، فلم يستمر أكثر من أربعة أعوام وبضعة أشهر، وخلفه علي عرش دلهي ابنه السلطان "محمد تغلق شاه" (725هـ / 1325م: 752هـ/ 1351م[2]).

وقد اختار السلطان "ملك مقبول" الملقب "خان جهان" ليكون "نائب عارض ممالك" الكَجرات، وقد وقع في عهده عدة ثورات، أولها التمرد الذي قامت به طوائف الهندوس "منداهران" و"جوهانان" و"بهتيان" و"ميانه" المقيمين في مقاطعة "سومنات"، وقد أقاموا منازلهم في الغابات، وبنوا خزانات للمياه، وأقاموا قلعة حصينة اجتمعوا فيها وقاموا بثورة، وعملوا علي قطع الطريق ونهب الأموال.

وقد توجه السلطان "محمد تغلق شاه" بنفسه علي رأس حملة لقمعهم، وهدم قلعتهم وأسر قوادهم، واصطحبهم معه إلي "دلهي" حيث دخلوا في سلك الأمراء، ولكن الفتن لم تهدأ في الكَجرات، فقد قام العامل المتولي علي ناحية "أرنكل" "كنيابايك" بالتمرد، متعاوناً مع زميندارن (أصحاب الاقطاعات) هذه الناحية، وفر "ملك مقبول" إلي دلهي"، وسقطت "أرنكل" في يد الهندوس، وساد الاضطراب الكَجرات، ولم يعد للسلطان سيطرة علي الأماكن النائية بها[3].

---

(1) "نائب عارض الممالك" هو من ينوب عن "عارض الممالك" في الولايات التابعة للسلطنة، ويمارس في ولايته نفس مهام "عارض الممالك" الذي كان بمثابة وزير الحربية في ذلك الوقت، وهو يرأس ديوان العرض، ويكون مسئولاً عن الإشراف علي كل الشئون الحربية، من ذلك إشرافه علي الجند ومقدرتهم الحربية ورواتبهم. عادل محمد نجيب رستم: مظاهر الحضارة الإسلامية في عصر سلطنة دلهي، ص90، رسالة دكتوراه من قسم التاريخ الإسلامي ، كلية الآداب، جامعة القاهرة ،1985.

(2) الهروي: طبقات أكبري، ج1، ص163، 167.

Bayley: OP.Cit., p42.

(3) الهروي: طبقات أكبري، ج1، ص173، 174.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah: Muntakhabu-T-Tawarikh,vol.1,p313.

Bayley: OP.Cit.,p42.

والتمرد الثالث حدث عندما قام "عزيز خمار"، حاكم مالوه من قبل السلطان، بقتل أكثر من ثمانين من أمراء مائة، سموا لذلك لأن كل أمير يرأس مائة من الجند، الملقبين "يوزباشي" معتقداً أنهم من مثيري الفتن، وكتب بذلك إلي السلطان الذي سر من فعلته، وأرسل إليه خلعة وقربه إليه، وقد أثار هذا الأمر غضب أمراء مائة في سائر أقاليم الدولة ومنها الكَجرات.

وفي هذه الأثناء كان حاكم الكَجرات "ملك مقبل" متجهاً إلي "دلهي" حاملاً خراج الولاية والخيول للإسطبل السلطاني متخذاً طريق "بروده"، عندما هاجمه أمراء مائة ونهبوا الأموال التي معه، كما قاموا بسلب أموال وأمتعة التجار الذين كانوا معه أيضاً، ورجع "ملك مقبول" إلي "نهرواله" وحيداً، وعندما وصلت الأنباء إلي السلطان غضب غضباً شديداً، وقاد جيشه بنفسه إلي الكَجرات، وقضي علي فتنة الثوار، وأرسل "ملك مقبول" لتعقب الفارين حيث وصل إليهم وقتلهم، وقضي علي شرهم بها، وقد مكث فترة قصيرة استولي خلالها علي أموال الكَجرات التي كانت بحوزة الأهالي، وقتل الأشخاص الذين اشتركوا في التمرد[1].

ولكن ما لبثت الفتنة أن اشتعلت من جديد بسبب الخوف من السلطان الذي أصاب أمراء مائة الذين أرسلهم السلطان من "ديوكير" إلي البلاط ، فقتلوا أمراء السلطان، واستولوا علي الخزانة وقسموها بينهم، وعندما سمع السلطان بذلك اتجه إلي "ديوكير" للقضاء علي المتمردين وهزمهم.

وفي ذلك الوقت رفع "طغي بن حرام" غلام السلطان لواء العصيان في الكَجرات وانضم إليه أمراء مائة وزميندران الكَجرات (أصحاب المقاطعات)، ودخل "نهرواله" وقتل "ملك مظفر" نائب الشيخ "معز الدين"، وقبض علي الشيخ مع عماله الآخرين وحبسهم، وتوجه بعد ذلك إلي "كمباي" بجيش جرار حيث قام بنهبها، ثم توجه إلي "بهروج" وحاصر قلعتها.

(1) الآصفي : ظفر الواله ، مج3، ص158، 159. الهروي: طبقات أكبري، ج1، ص197، 180.
Abdul – Qadir Ibn–I–Muluk Shah: OP.Cit.,vol.1,p313.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p43: 46.

وعندما وصلت هذه الأنباء إلي السلطان توجه مسرعاً إلي "بهروج"، فهرب "طغي" إلي "كمباي"، وعين السلطان "ملك يوسف بغرا" علي رأس جيش جرار لتعقبه، فوصل إليه عند "كمباي" وتقاتلا، وقتل "طغي" "ملك يوسف بغرا" وفر رجال جيشه إلي السلطان في "بهروج"، وقام "طغي" بقتل الشيخ "معز الدين" وأعوانه، وفي ذلك الوقت عبر السلطان نهر نربده وتوجه إلي "كمباي" ففر "طغي" من "كمباي" إلي أساول" حيث لحق به جيش السلطان هناك وهزمه، وأرسل السلطان "محمد بن يوسف بغرا" لتعقب الفارين، وانشغل السلطان في العمل علي استقرار حكومة الكَجرات، ووفد إليه أعيان البلد مقدمين الهدايا ونالوا الإنعام والإكرام.

وقد مكث السلطان بالكَجرات عامين، قام في السنة الأولي بتنظيم الولاية وإعداد الجيش، واهتم في السنة الثانية بالاستيلاء علي قلعتي "جوناكَره" و"كَرنار" وتوابعهما، ودان له الراجات بالطاعة[1]، وعين عليها "نظام الملك" حاكماً، وفي أثناء عودة السلطان إلي "دهلي" سقط مريضاً، وتوفي بعد فترة قصيرة سنة 752هـ / 1351م[2].

وقد تولي بعده ابن عمه السلطان "فيروز شاه" (753هـ / 1351م: 790هـ / 1288م) الذي عمل علي استتباب الأمن في البلاد عقب الفوضي والاضطرابات التي أعقبت وفاة السلطان "محمد تغلق شاه"، وقد تم قتل "طغي" رأس الفتنة في الكَجرات، واستقرت الأحوال بها، ثم توجه السلطان "فيروز شاه" إليها لما علمه من قلة الغلة ونقص المياه، وقضي موسم المطر هناك، حيث عمل علي إصلاح أحوالها، وعين "ظفر خان" حاكماً عليها، وعزل "نظام الملك" الذي اصطحبه معه في عودته إلي "دهلي" وعينه نائباً للوزير، وقد ظل "ظفر خان" حاكماً علي الكَجرات حتي توفي سنة 773هـ / 1371م، فلقب السلطان ابنه الأكبر "بظفر خان" وسلمه ولايتها، ولكنه لم يمكث في ولايته فترة طويلة فقد توفي سنة 778هـ / 1376م[3].

(1) الهروي: طبقات أكبري، ج1، ص181 :184.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p48:56.

(2) الهروي: المصدر نفسه، ج1، ص185.
Bayley: OP.Cit.,p56,57.

(3) الهروي: المصدر نفسه، ج1، ص192.
Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah: Muntakhabu-T-Tawarikh,vol.1,p333.
Bayley: OP.Cit.,p57.

فعرض "شمس الدين أفغاني" علي السلطان أن يتولي ولاية الكَجرات ويضيف أربعة كرور[1] من التنكات[2] علي خراجها ومائة فيل ومائتي جواد عربي وأربعمائة مملوك فوافق السلطان، وأعطاه حلة ذهبية وحربة وكيسين من الذهب وسمح له بالسفر إليها، وبمجرد وصوله إليها رفع عصا التمرد بالاتفاق مع أمراء مائة الكَجراتيين، وأرسل السلطان جيشاً لقتالهم تمكن من هزيمتهم، وتم إرسال رأس "شمس الدين أفغاني" إلي السلطان، وسلمت الكَجرات بعد ذلك إلي "ملك مفرح سلطاني" الملقب "فرحة الملك[3]".

وقد استقر "ملك مفرح سلطاني" في ولاية الكَجرت حتي مرض السلطان "فيروز شاه"،فقام بإجلاس الأمير "محمد شاه" علي العرش سنة 789هـ / 1387م، وقرئت الخطبة باسمهما معاً، وقد قام الأمير "محمد شاه" بتعيين "ملك يعقوب" الملقب "سكندر خان" علي ولاية الكَجرات.

وقد قام "ملك مفرح" بالثورة بالاتفاق مع "أمراء مائة" في الكَجرات، وقتل الوالي الجديد "سكندر خان"، وهزم الجيش الذي برفقته، ووصل بعض الجرحى منهم إلي "دلهي" وأخبروا الأمير "محمد شاه" بما حدث، ولكنه لم يهتم بالانتقام لدم "سكندر خان" وانشغل باللهو والطرب، ولتهاونه في أمور المملكة انتشرت الفتن والاضطرابات بها.

وقد أوغرت الحاشية صدر والده عليه، فتحرك الأمير "محمد" بجيشه ضدهم، فوضعوا السلطان "فيروز شاه" علي رأس الجيش، فلما رآه الجنود انضموا إليه تاركين الأمير "محمد" الذي فر إلي "صيمور" بالكَجرات، وقد عزله السلطان "فيروز شاه"، ورفع حفيده "تغلق

(1) الكرور وحدة عددية تعادل المليون.

Bayley: OP.Cit.,p382.

(2) التنكة هي نقد ذهبي أو فضي يعادل أحد عشر جرام وستمائة وأربعة وستين مليجرام، وقد عرفت التنكة في الهند منذ قيام دولة المماليك في "دلهي" (602هـ / 1205م: 689هـ / 1290م). العمري أحمد بن يحي بن فضل الله (ت749هـ / 1349م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار "الباب الأول: في مملكة الهند والسند"، ص132، دراسة وتحقيق محمد سالم بن شديد العوفي، ط1، مطبعة المدني، القاهرة، 1411هـ / 1990م. ويعبر عن التنكة الذهب بالتنكة الحمراء، وعن التنكة الفضة بالتنكة البيضاء، والتنكة الحمراء تعادل ثلاثة مثاقيل من الذهب. القلقشندي: صبح الأعشي، ج5، ص84.

(3) الهروي: طبقات أكبري، ج1، ص 193.

Abdul – Qadir Ibn–I–Muluk Shah: OP.Cit.,vol.1,p337.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,,p57.

شاه بن فتح خان" ليحل محله علي العرش في الثامن عشر من شهر رمضان سنة 790هـ / 1388م.

وفي نفس هذا العام توفي السلطان "فيروز شاه"، وحكم بعده السلطان "غياث الدين تغلق شاه" الذي استغرق في اللهو والمجون، وضعفت المملكة في عهده، وقد وجه حملة ضد الأمير "محمد" أوقعت به الهزيمة، واضطر للفرار من "صيمور"، ولكن السلطان "غياث الدين" لم يحكم طويلاً وانتهي أمره بالقتل.

وتولي بعده السلطان "أبو بكر شاه بن ظفر خان بن فيروز شاه" سنة 790هـ / 1388م، ولم يدم حكمه سوى سنة ونصف، لم يتوقف خلالها الصراع علي العرش بينه وبين الأمير "محمد" ، وقد هزم الأخير مرة أخري سنة 791هـ / 1389م، ولكن في النهاية ذهب جيش "أبي بكر" إلي السلطان "محمد" وسلموا له "أبا بكر" الذي سجن ، وظل في سجنه حتى وفاته، وتولي السلطان "محمد شاه بن فيروز شاه" علي عرش "دهلي" ، واهتم بتنظيم أمور المملكة، وقد أراد القضاء علي تمرد "مفرج سلطاني" حاكم الكَجرات، فقام بتعيين "ظفر خان بن وجيه الملك" علي حكومتها[1]، مما سيأتي الحديث عنه في الفصل الأول إن شاء الله.

وفي النهاية يتبين لنا عدم الاستقرار السياسي الذي عانت منه الكَجرات فترة تبعيتها لسلطنة "دهلي"، وفي رأيي أن ذلك يرجع إلي اضطراب سياسة سلاطين "دهلي" تجاه الولاة لضعف بعضهم أو لمكائد رجال الحاشية، هذا بالإضافة إلي طمع بعض الولاة في الاستقلال بالكَجرات ذلك البلد الغني بموارده وثرواته، وكان كلا الأمرين سبباً في سيادة الاضطرابات وعدم استقرار الكَجرات سياسياً فترة تبعيتها لسلطنة "دهلي".

(1) الهروي: طبقات أكبري، ج1، ص199: 203.
Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah: Muntakhabu-T-Tawarikh,vol.1,p337.338
Bayley: OP.Cit, p72:74.

الفصل الأول
السياسة الداخلية لسلاطين المظفر شاهيين

قيام سلطنة المظفر شاهيين بالكَجرات

- أولاً ولاية ظفر خان علي الكَجرات.
- ثانياً "تاتار خان" وقيام سلطنة الكَجرات.
- ثالثاً السلطان "محمد شاه بن ظفر خان"
- رابعاً تولي السلطان "مظفر شاه" سلطنة الكَجرات

السلاطين العظام:

- السلطان "أحمد شاه"
- السلطان "محمد شاه"
- السلطان "أحمد شاه الثاني"
- السلطان "داود شاه"
- السلطان "محمود شاه بيكَره"
- السلطان "مظفر شاه الثاني"
- السلطان "سكندر شاه"
- السلطان "نصير خان"
- السلطان "بهادر شاه"

عوامل ازدهار سلطنة الكَجرات

قيام سلطنة المظفر شاهيين بالكَجرات :

حكم سلاطين المظفر شاهيين الكَجرات لفترة امتدت لمائة وسبعين عاماً (810هـ / 1407م: 980هـ / 1572م) ، وقد حكم خلال هذه الفترة خمسة عشر سلطاناً، ويمكن تقسيم حكم سلاطين المظفر شاهيين إلي فترتين:

الفترة الأولي: "عصر السلاطين العظام" ، ويمتد لأكثر من قرن وربع قرن (810هـ / 1407م: 943هـ / 1536م) ، وفي هذه الفترة حكم الكَجرات سلاطين أقوياء ارتفع شأنهم بين الدول الإسلامية المستقلة في الهند، واتسعت حدودها في عهدهم.

الفترة الثانية: فترة ضعف السلطنة وانهيارها، وقد امتد من سنة 943هـ / 1536م: 980هـ / 1572م وقد حكم الكَجرات في هذه الفترة سلاطين ضعاف ، وسيطر الوزراء والأمراء علي سياسية الدولة حتي أصبحوا يتحكمون في مصائر السلاطين أنفسهم، ولذلك يمكن أن أطلق علي هذا العصر "عصر الوزراء العظام[1]".

وسيتم في هذا الفصل تناول الفترة الأولي وهي "عصر السلاطين العظام"، وبداية نتناول قيام دولة سلاطين المظفرشاهيين بالكَجرات، ثم عرض فترة قوة وازدهار سلطنتهم بالتعرض لأهم الأحداث الداخلية لسلاطينها العظام، والآن نأتي إلي التعريف بمؤسس السلطنة:

التعريف بظفر خان:

"ظفر خان" هو مؤسس أول سلطنة إسلامية مستقلة في الكَجرات، وكان "ظفر خان" مختلفاً عن معظم القادة العسكريين الآخرين الذين أقاموا سلطنات مستقلة علي أنقاض سلطنة دهلي، فلم يكن من أصل تركي، ولكنه كان من أصل هندي، فهو مسلم ينتمي إلي طائفة "الكهاتريين" التي لم تحتل مكانة عالية في نظام الطبقات الهندوسي، ولذا تحول كثير منهم إلي الإسلام لتحسين أوضاعهم.

(1) Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,Part II, Musalman Gujrat 1297 – 1760 A.D ,Bombay,1896,p.234.

وقد عمل "الكهاتريون" بالزراعة، وترجح أصولهم إلي جنوب البنجاب، وقد ادعوا نسبهم إلي طبقة الراجبوت المحاربين ، وهذا كان السبب في إعطاء المؤرخ "سكندر" لأسرة "المظفرشاهيين" سلسلة نسب طويلة تربطهم "بالراماناندرا" أحد آلهة الهندوس ، ولكن ثبت أن سلسلة النسب هذه ملفقة، فأسرتهم تنتمي إلي طائفة "التانك" ، وقد ورد في المصادر الهندية أن "التانك" طائفة انفصلت عن الكهاتريين، بسبب إدمانهم للخمر، ولذا أطلق عليهم اسم "تانك" أي المنبوذين، وهذا اللقب يبدو شائعاً في جنوب البنجاب، وأغلبهم يعملون في أعمال بسيطة، فمنهم الكناسون والمزارعون ، وقد ذكر "سكندر" أن طائفتي "التانك" والكهاتريين كانا متقاربين في عاداتهم وحياتهم، ولكن المظهر كان يفرق بينهما.

وقد ذكر المؤرخ "سكندر" رأيا آخر في سبب تسميتهم "تانك" وهي إشاعة ألصقت "بظفر خان" وأسرته مفادها أنهم كانوا من تجار الخمور، وهذه إشاعة مصدرها أن "ظفر خان" . مؤسس هذه السلطنة أو ربما والده . كان يعمل سقاء لدي السلطان "فيروز شاه"، فكان يقوم بتحويل الفائض من العنب إلي خمر، ولذا ألصق الناس به هذا الاسم "تانك"، ولكن "سكندر" لم يرجح أي من الرأيين صواب في سبب تسميتهم "تانك"، ولكنهم علي أي حال لم يكونوا ينتمون إلي طبقة هندوسية عالية كالراجبوت، ورغم ذلك كانوا رجالا ذوي همم عالية(1).

وأول من اعتنق الإسلام من طائفة "التانك" الأخوان "سادهو" و"سادهاران" اللذان كانا رؤساء منطقة "تهانيسر"، وهما إن لم ينتميا إلي طبقة عالية ولكن كان لهما مكانة كبيرة بين الأهالي; وقصة اعتناقهما الإسلام تعود إلي فترة ولاية عهد السلطان "فيروز شاه" حيث اعتنقا الإسلام علي يديه بعد التحاقهما بخدمته وتزوجه بأختهما، وأصبحا من المقربين إليه، كما أصبحت أختهما الزوجة المفضلة له، وتأثراً بأميرهما أصبحا من مريدي الشيخ "قطب علم مخدوم جهان" جد "قطب علم" الولي الكَجراتي الشهير.

---

(1) ملا عبد القادر نهاوندي (ت 1025هـ /1616م) : مآثر رحيمي، ص126، 127، جلد دوم، كلكته، 1925م.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat p67,68. Misra.: The Rise of Muslim Power in Gujarat,p137,138.

وبجلوس "فيروز شاه" علي العرش أعطي "سادهاران" لقب "وجيه الملك"، وقد ذكر المؤرخ "سكندر" أن السلطان "فيروز شاه" كان مغرماً بابن "وجيه الملك" وهو "ظفر خان" الذي كان يشغل وظيفة "شراب دار" أي المسئول عن تقديم الشراب إلي السلطان، ولكن هذا يختلف عما جاء في "فرشته"، فقد ذكر الأخير ولادة "ظفر خان" متأخرة تسع سنوات في 23 محرم 743هـ / 30 يوليو 1342م، ومن المحتمل أن هذه الوظيفة كانت لوالد "ظفر خان"، علي أي حال كانت فترة حكم السلطان "فيروز شاه" الطويلة فرصة ملائمة للأخوين وأولادهما خاصة "ظفر خان بن وجيه الملك " وأخوه الأصغر "شمس خان" للارتقاء في البلاط، ولم يعلم علي وجه التحديد متي توفي "وجيه الملك" وأخوه، ولكن من المرجح أنهما لم يكونا علي قيد الحياة عندما توفي السلطان "فيروز شاه" سنة 790هـ / 1388م(1).

وبعد التعريف "بظفر خان" مؤسس سلطنة الكَجرات نتناول الآن خطوات قيام سلطنة المظفر شاهيين بالكَجرات:

أولاً: ولاية "ظفر خان" على الكَجرات

كان حاكم الكَجرات "ملك نظام مفرح" الملقب "بروشتي خان" في عهد السلطان "محمد بن فيروز شاه" (792هـ /1389م : 796هـ /1393م) قد جنح إلى الاستقلال، وعمل على استرضاء الراجبوت لمساعدته في ذلك، وقد أغضب هذا رجال الدين بالكَجرات، ولذلك قدموا إلي "دهلي" للاستغاثة بالسلطان، ولذلك قرر السلطان في الحال عزله، وعين مكانه "أعظم همايون ظفر خان بن وجيه الملك"، الذي كان من كبار الأمراء في بلاطه، كما عرف عنه تقواه وكفاءته العالية، هذا بجانب إخلاصه الشديد للسلطان، وكتب السلطان منشور ولايته(2).

---

(1) Bayley: OP.Cit,p.71.Misra.: OP.Cit,p.139,140.

(2) ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص131. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص61. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص152، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1410هـ / 1990م. استانلي لين بول: طبقات سلاطين الإسلام، ص292، ط1، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1986م.
Misra.: OP.Cit,p.140, 141.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III, Turks and Afghans, New Delhi, 1965,p294.

وفي الثالث من ربيع الأول سنة 793هـ / 8 فبراير 1391م أعطي السلطان "محمد بن فيروز شاه" "همايون ظفر خان" شارات الولاية علي الإقليم، وسمح له بالتوجه إلي الكَجرات، بعد أن نصحه بعدد من النصائح القيمة ، وأنعم عليه بخلعة، وقد قيل أنه عندما كتب الوزراء منشور الولاية تركوا محل الألقاب خالياً بأمر السلطان الذي كتبها بيده وهي "أخو المجلس العالي، خان معظم، العالم العادل، الباذل المجاهد المرابط الضابط المقسط ، من يحيي سعد الله والدين ظهير الإسلام والمسلمين، عقد السلطنة يمين الله قاطع الكفار والمتمردين ، قطب سماء المعاني، نجمة الملك العالي، صاحب الصف يوم الوغي، فاتح القلاع، آصف التدبير، ضابط الأمور، نظم مصالح الجمهور والميامين والعادات وصاحب البرايا والكفايات وناشر العدل والإحسان دستور صاحب قرآن ألغ قتلغ همايون ظفر خان(1)".

وقد سلك "ظفر خان" أقصر الطرق للوصول إلي الكَجرات، وعلم أثناء الطريق أن ابنه "تاتار خان". الذي كان وزير السلطان "محمد شاه". قد ولد له ابن سماه "أحمد خان"، وقد سر "ظفر خان" غاية السرور عند سماعه هذه البشري، وأقام حفلاً عظيماً، وخلع علي أكثر الجنود، وعند وصوله إلي "ناكَور" جاءه أهالي "كمباي" شاكين من "نظام مفرح"، فأكرمهم "ظفر خان" ، وتوجه إلي "بتن" وعندما وصلها أرسل إلي "ملك نظام مفرح" خطاب تهديدي، ينذره فيه بسوء عاقبة تمرده، ويمنحه فرصة لعفو السلطان عنه.

وقد رد عليه "ملك نظام مفرح" برغبته في إرسال الضرائب المتأخرة عن الإقليم لسنوات إلى السلطان في صحبته ليعود بها إلى "دهلى"، وعندما سمع "ظفر خان" هذا الرد رأي أن بغي "ملك نظام مفرح" قد بلغ مداه، وذلك طبقاً لما ورد في "فرشته"،أما كتاب "مرآت سكندري" فقد ذكر أنه لم يهتم بالرد عليه ولم يصغ لتهديده.

وقد التقي الطرفان في معركة حامية الوطيس عند قرية "كانبهو" في السابع من صفر سنة 794هـ / 4 يناير 1392م، وفي أثناء المعركة تمكن رجلان من جيش "ظفر خان" من قتل

(1) ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص131، 132. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص 62.
Smith, A. Vincent: The Oxford History of India,p268.

"ملك نظام مفرح" وأحضرا رأسه إلي "ظفر خان"، وقتل منه كثير من الجنود، واستولي "ظفر خان" علي غنائم هائلة، وقام بتعقب الفارين، وقد أمر ببناء قرية علي أرض المعركة سميت "جيتبور" أو مدينة النصر.

وقد عاد بعد ذلك إلي "بتن" وأرسل نوابه إلي جميع القري، وكانت هذه المعركة من العلامات المميزة لحكم "ظفر خان" للكَجرات، كما كانت الخطوة الأولي نحو إقامة سلطنة الكَجرات، مما أعطي "ظفر خان" شهرة واسعة لكونه مؤسس واحدة من أكثر الدول الإسلامية المستقلة نجاحاً في الهند، ووضعه انتصاره في مركز المدافع عن العقيدة الإسلامية التي أنقذها من اعتداء "نظام مفرح(1)".

وقد عمل "ظفر خان" علي إخضاع الكَجرات كلها تحت سلطته، فتوجه في سنة 795هـ / 1392م إلي "كمباي" لتأديب المتمردين هناك، وتمكن من القضاء عليهم، كما قام باسترضاء المظلومين، وتوجه بعد ذلك إلي "أساول" التي تتميز بموقعها الاستراتيجي كنقطة اتصال بين غالبية الطرق في الكَجرات، وقضي هناك عدة أيام لدفع مظالم المظلومين وإعادة الحق لأهله، حتي رضي عنه عامة الناس، وعندما اطمأن إلي استقرار الحال عاد إلي "بتن"، وتمتع الناس فترة ولايته بالأمن والعدل والرخاء.

وقد تمكن "ظفر خان" في نهاية سنة 795هـ / 1392 – 1393م من إحكام سيطرته علي المناطق الهامة للمسلمين في الكَجرات، ولمكافأته علي هذه الانتصارات والإنجازات المهمة أرسل إليه السلطان "محمد شاه" رسالة تهنئة بخط يده والمظلة الحمراء التي ترسل إلي ولاة الأقاليم، كما أرسل مكافآت للجيش المنتصر(2).

---

(1) ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص131، 132. الهروي: المصدر نفسه ، ج3، ص62، 63.
Bayley: OP.Cit,p.74,75.Misra.: OP.Cit,p.142, 143.Wolseley Haig: OP.Cit, Vol. III,p.294.

(2) الهروي: طبقات أكبري، ج1، ص199، 200.
Misra.: OP.Cit,p.144.

ثانياً: السلطان محمد شاه بن ظفر خان

تولي "تاتار خان بن ظفر خان" حكم الكَجرات في حياة والده، وقد ورد في ذلك روايتان، الأولى تروي تنازل "ظفر خان" لابنه عن ولاية الكَجرات، وجلوس "تاتار خان" علي عرش الكَجرات في غرة جمادي الآخر سنة 806هـ / 1403م، وأقيم حفل بهيج في مدينة "أساول"، ووضع والده التاج علي رأسه، ولقبه "محمد شاه"، ومنح الخلع للأمراء وكبار القواد، وعهد بمنصب الوزارة إلي عمه "شمس خان دنداني"، وأمر أن يكتب في ختام فرمانه : "الموفق بتأييد الرحمن، افتخار الدنيا أبو الغازي محمد شاه بن مظفر شاه".

وبعد تنظيم أمور المملكة جمع جيشاً كبيراً، وتحرك في غرة شعبان من نفس السنة إلي "دهلي"، وقد وصلته الأخبار في أثناء تحركه أن راجا "نادوت" قد أعلن العصيان، فعاد بسرعة ودخل ولاية "نادوت" ونهبها، ولكنه توفي فجأة بعد شهرين من توليه الحكم، وقد أرجع بعض المؤرخون سبب الوفاة إلي إفراطه في الشراب كما ورد في كتابات المؤرخين المتأخرين مثل كتاب "محمود شاهي"، أو لدس عمه "شمس خان دنداني" السم له كما ورد في "طبقات أكبري[1]".

أما المؤرخ "سكندر بن منجهو" فقد ذكر أن الرواية الرسمية التي يذكرها غالبية المؤرخين هي وفاة السلطان "محمد" بعد مرضه، ولكنه يري أن الرواية الحقيقية للحدث . وهي الأكثر شيوعاً بين أهل المعرفة في الكَجرات، كما أنها حازت بتأييد عدد من المصادر التاريخية لها . مفادها أنه بعد رفض "ظفر خان" إمداد "تاتار خان" بجيش لتنفيذ خطته في الاستيلاء علي "دهلي" قام "تاتار خان" بعزل والده عن حكم الكَجرات، ولم يكن حتي ذلك الوقت قد أعلن استقلاله ولا تسمي باسم السلطان، وبذلك يري فريق من المؤرخين أن "تاتار خان" هو أول سلطان يجلس علي عرش مملكة الكَجرات، وقد تلقب بلقب السلطان "محمد شاه"، وبعد ذلك جهز حملته إلي "دهلي"، ولكنه توفي في الطريق بعد أن قدم له أحد أتباعه الموالين "لظفر خان" السم في الشراب.

---

(1) ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص133. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص66، 67. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: بلاد الهند في العصر الإسلامي ، ص165، 166.
Smith: OP.Cit,p.268. Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit,p.234.

وبعد موت السلطان "محمد شاه" تقدم الأمراء والقادة إلي "ظفر خان" وأعادوه إلي الحكم، وقد ذكر "فرشته" نفس الرواية ولكن بتفاصيل مختلفة، فقد ذكر أن "تاتار خان" سجن والده واستولي علي العرش، فأرسل والده إلي أخيه "شمس خان" ليقتل "تاتار خان" ويحرره من السجن، وبالفعل قام "شمس خان" بذلك وأخرج "ظفر خان" من السجن وأعاده إلي الحكم(1)، ويمكننا ترجيح هذه الرواية الأخيرة لعدة أسباب أولاً: لأنها ذكرت في مصدرين هامين لتاريخ الكَجرات وهما "مرآت سكندري" و"فرشته"، ثانياً: لأنه غير منطقي أن يتنازل "ظفر خان" لابنه عن ولاية الكَجرات، ثالثاً: لم يكن "ظفر خان" حتي ذلك الوقت قد أعلن استقلاله عن سلطنة "دلهي" فكيف يجلس ابنه علي العرش ويلبسه التاج بيده!؟

ثالثاً: تولي السلطان مظفر شاه سلطنة الكَجرات

عاد "ظفر خان" إلي حكم الكَجرات بعد أن هده الحزن، وأسند إلي "شمس خان" حكومة "ناكَور"، وعمل علي إقرار شارات السلطة وإظهار علامات الاستقلال، فقام بضرب العملة. وفي سنة 810هـ / 1407م بعد ثلاث سنوات وبضعة أشهر من وفاة السلطان "محمد بن ظفر خان" رفع "ظفر خان" المظلة الملكية، وجلس علي العرش المرصع علي طريقة السلاطين في الساعة التي حددها له الفلكيون، ولقب بالسلطان "مظفر شاه"، وأمر بذكر عبارة "الموفق بالله المنان شمس الدنيا والدين أبو المجاهد مظفر شاه" في فرماناته وخطبه، وقسم الذهب الذي نثر علي التاج علي أهل الاستحقاق، ووزع الخلع علي الأمراء والقواد، ونص علي حفيده "أحمد خان بن تاتار خان" ليكون خليفته وعمل علي تدريبه علي إدارة المملكة(2).

---

(1) ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص133.

Bayley: OP.Cit,p.81, 82.Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit,p.234. Misra.: OP.Cit,p.153,154.Parasad: A Short History of Muslim Rule in India ,p175. Wolseley Haig: OP.Cit, Vol. III,p.295.

(2) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص67. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص152.

Bayley: OP.Cit,p.83, 84.Gazetteer of The Bombay Presidency: OP.Cit,p.234. Misra.: OP.Cit,p.155.

وقد اختلف المؤرخون حول السنة التي قطع فيها "ظفر خان" ولاءه لسلاطين دهلي وإعلانه الاستقلال، فيذكر "فرشته" أن ذلك تم عندما قرئت الخطبة باسمه سنة 799هـ / 1396م عقب نجاحه في القضاء علي شوكة الراجبوت في الكَجرات ، أما "مرآت سكندري" فيذكر أنه حافظ علي ولائه الرسمي حتي سنة 806هـ / 1403م عندما اعتلي ابنه "تاتار خان" عرش السلطنة تحت اسم "ناصر دين الله محمد شاه[1]".

إلا إن "الهروي" يذكر أن إظهار "ظفر خان" علامات الاستقلال من ضرب العملة وقراءة الخطبة باسمه ورفعه للمظلة الملكية كان سنة 810هـ / 1407م[2]، وهو الرأي الذي أرجحه لاكتمال شارات الاستقلال في هذه السنة من ضرب العملة وقراءة الخطبة باسمه ورفعه للمظلة الملكية، ولكن قبل ذلك اقتصر الأمر علي قراءة الخطبة باسمه فقط، ولا يمكننا الأخذ برأي المؤرخ "سكندر منجهو" في اعتبار اعتلاء "تاتار خان" عرش الكَجرات سنة 806هـ / 1403م هي سنة قيام السلطنة، لأن هذه المحاولة للاستقلال بالسلطة عن والده ما لبث أن قضي عليها، كما أن "ظفر خان" بعد هذه المحاولة لم يظهر الاستقلال التام إلا سنة 810هـ / 1407م.

وبعد عرض ظروف قيام سلطنة الكَجرات أتناول الآن سياسة السلطان "مظفر شاه" الداخلية، وسيتم تناول سياسته الداخلية فترة ولايته علي الكَجرات وسياسته الداخلية بعد إعلانه الاستقلال، ومن أبرز الإنجازات التي قام بها السلطان "مظفر شاه" داخلياً إخضاعه للراجبوت.

سياسة السلطان "مظفر شاه" تجاه الراجبوت:

عندما استقر "ظفر خان" في ولاية الكَجرات وأحكم سيطرته علي غالبية المناطق التابعة للمسلمين، وجه عنايته بعد ذلك إلي القضاء علي قوة الراجبوت، الذين شكلوا تهديداً قوياً للمسلمين خاصة بعد تشجيع الوالي السابق "نظام مفرح" لهم، ولذلك كان من الضروري "لظفر خان" العمل علي كسر شوكتهم لتمكين حكم المسلمين بالكَجرات.

(1) Gazetteer of The Bombay Presidency: OP.Cit,p234.

(2) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص67.

إخضاعه قلعة "أيدر":

تعد قلعة "أيدر" من أهم قلاع الراجبوت في الكَجرات ، وكان يحكمها في ذلك الوقت الحاكم الراجبوتي الشجاع "راي رانمال" الذي مد سيطرته علي المناطق الجبلية الواقعة علي حدود الكَجرات وراجستان ومالوه، ولذلك فقد وقف عقبة أمام خطط "ظفر خان" في التوسع; وكان هذا الحاكم الراجبوتي القوي مستقلاً تماماً عن التبعية لسلطنة "دهلي"، فلم يرد أي إشارة في المصادر التاريخية إلي دفعه الجزية لولاة الكَجرات التابعين للسلطنة، وقد قام "ظفر خان" بغزو "أيدر" ثلاث مرات طوال حكمه، وكانت الحملة الأولي في سنة 796هـ / 1393 – 1394م، والحملة الثانية في سنة 801هـ / 1398 – 1399م، أما عن الحملة الثالثة "لأيدر" فكانت سنة 803هـ / 1401.1400م والتي تمكن فيها "ظفر خان" من الاستيلاء على القلعة ودمر معابدها، وقام بتعيين حكام ثقة لتولي مهام القلعة، وقسم ولاية "أيدر" بين نبلائه(1).

إخضاع "سومنات":

وجه "ظفر خان" عنايته إلي تحطيم معبد "سومنات" الذي أعيد بناؤه مرة أخري، وقد كانت رغبته في تحطيم المعبد دينية أكثر منها سياسية، وذلك سيراً علي نفس طريق الفاتحين العظام الذين من أشهرهم السلطان "محمود الغزنوي" والأمير "علوج خان"،وفي سنة 797هـ /1394م إتجه إلي "سومنات"، وقام "ظفر خان" بعد ذلك باختراق "سوراشترا" حتي وصل إلي "جوناكَره" التي قام بالهجوم عليها، وتوجه بعد ذلك لهدفه الرئيسي من الحملة وهو تخريب معبد "سومنات"، وفي طريقه خاض معركة مع الراجبوت المتصدين له وهزمهم، كما حطم معبداً للأصنام، وعندما وصل إلي "سومنات" أحرق معبدها، وحطم صنمها، وقتل الهندوس ونهب المدينة، وأسس مسجداً جامعاً بها، وعين بها أصحاب الوظائف الدينية، وانتهت حملته سنة 797هـ - 798هـ / 1394 – 1395م، وعاد ظافراً إلي "بتن(2)".

(1) ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي ، ص133. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص65.
Misra.: OP.Cit.,p145.

(2) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص64. دائرة المعارف الإسلامية ، ج9، ص53، 54.
Bayley: OP.Cit,p.76,77. Misra.: OP.Cit,p.148.

وفي عام 804هـ / 1401 – 1402م بلغ "ظفر خان" ثورة الهندوس في "سومنات" وإحيائهم مراسم عبادتهم الوثنية، فتوجه "ظفر خان" وابنه "تاتار خان" علي وجه السرعة إلي "سومنات" حيث قاما بقمع التمرد، وقد دخل "ظفر خان" بعد ذلك إلي مدينة "ديو"، واستطاع فتح قلعتها بعد عدة أيام من الحصار، وقتل من بها من الهندوس، وأمر بإلقاء رؤسائهم تحت أقدام الفيلة، وحطم المعابد وبني المساجد الجامعة، وعين أصحاب الوظائف الدينية، فعين قاضياً ومحتسباً بها، وعاد ظافراً إلي "بتن[1]".

وقبل توجه "ظفر خان" إلي "سومنات" في سنة 797هـ / 1394م اتجه أولاً لمهاجمة "جهارند" وهي تتبع راي "بهارا فيرسينجه جي" حاكم "دهرانجدهار"، وذلك طبقاً لما ذكره المؤرخ "سكندر"، ولكن "نظام الدين الهروي" ذكر أنه توجه لمهاجمة "جروتر" وما حولها من القري، ويمكننا ترجيح ما ذكره "سكندر" فهو المصدر الأكثر ثقة لمعرفته أحوال سلطنة الكَجرات، وقد ذكر "سكندر" نجاح الحملة، حيث تم القضاء علي تمرد الراي، وأخذ الجزية منه، وعلي الرغم من عدم استطاعة "ظفر خان" أن يضم إلا قلاعاً قليلة إلا إنه حصل علي غنائم كثيرة من هذه الحملة[2].

تأديب راجبوت "كَرنال":

لقد سعي "ظفر خان" بعد ذلك لتأديب راجبوت "كَرنال" الذين أعلنوا التمرد وأضروا بالمسلمين وآذوهم كثيراً حتى اضطروهم للهجرة من هذه الناحية، وذلك طبقاً لما جاء في "طبقات أكبري"، فقد قام "ظفر خان" بالتوجه إليهم بجيشه سنة 798هـ / 1395م، وقد تحصنوا في قلعتهم الحصينة المقامة فوق جبل شاهق الارتفاع، وأحاط جيش "ظفر خان" بالقلعة، ونصبوا المجانيق حول جوانبها الأربعة، وقاموا بقذف القلعة يومياً، كما أمر "ظفر خان" بإقامة "ساباط" علي الأطراف الأربعة للقلعة، فأقاموه بسرعة ورغم ذلك لم يستطيعوا الاستيلاء عليها.

---

(1) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص 66.

Bayley: OP.Cit.,p.79.

(2) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص64.

Bayley: OP.Cit.,p.78.

وقد استمر الحصار سنة وعدة أشهر، وفي النهاية اضطر الراجبوت أن يطلبوا الأمان لما أصابهم من ضعف، وجاء الرجال والنساء إلي "ظفر خان" طالبين الأمان، وقبلوا تقديم الهدايا، وتعهدوا بإرسال الخراج سنوياً إلي "بتن" دون مطالبة، وألا يؤذوا المسلمين، وقد عفا عنهم "ظفر خان" لرأفته وكرمه الفطري(1)، ولكن "مرآت سكندري" ذكر رأياً مخالفاً لما ورد في "طبقات أكبري" فقد ذكر أن الحملة توجهت إلي "مندو" كما سيتم تفصيله في الفصل القادم إن شاء الله(2).

وفاة السلطان مظفر شاه:

توفي السلطان "مظفر شاه" في سنة 813هـ / أكتوبر – نوفمبر 1410م، وتولي بعده حفيده السلطان "أحمد شاه بن تاتار خان"، وقد وردت ثلاث روايات مختلفة لتفسير سبب وفاة السلطان "مظفر شاه":

الرواية الأولي: وهي الرواية الرسمية، وقد وردت في كتاب "تاريخ محمود شاهي"، وملخصها أنه في سنة 814هـ / 1410 – 1411م مرض السلطان "مظفر شاه"، ومات بعد ذلك ميتة طبيعية، ليخلفه ولي عهده وحفيده الأمير "أحمد خان"، ولم يلاحظ أي شيء غير عادي في وفاته، وبايعت جميع الطوائف السلطان الجديد(3).

الرواية الثانية: ذُكرت في التواريخ الآتية "طبقات أكبري" و"مآثر رحيمي" و"تاريخ ألفي" و"فرشته"، وهي تختلف عن الرواية السابقة، ومفادها أنه في شهر رمضان سنة 813هـ / أكتوبر – نوفمبر 1410م أصبح السلطان "مظفر شاه" مريضاً جداً، وعندما أدرك أنه مريض مرض الموت قام بتنصيب حفيده علي العرش ولقبه "نصير الدين أحمد شاه"، وجعل النبلاء يبايعونه، وقرئت الخطبة وسكت العملة باسمه، وقد عاش "مظفر شاه" خمسة أشهر بعد ذلك، وتوفي في صفر سنة 814هـ مايو – يونيو 1411م، أما "فرشته" فقد أيد هذه الرواية، ولكنه أعطي تاريخاً مختلفاً لمرض ووفاة "مظفر شاه"، فذكر أنه مرض في صفر

(1) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص64.

(2) Bayley: OP.Cit,p77. Misra.: OP.Cit,p.148,149.

(3) Misra.: OP.Cit,p.160

814هـ / مايو – يونيو 1411م، وتوفي في الثامن من شهر ربيع الثاني سنة 814هـ / 13 يوليو 1411م[1].

الرواية الثالثة: وهي تختلف تماماً عن الروايتين السابقتين، وقد قدمها لنا المؤرخ "سكندر" الذي أكد أن المصادر التاريخية لم تعطنا الحقيقة التاريخية عن ظروف وفاة السلطان "مظفر شاه"، وهذه الحقيقة ذكر أنه استقاها من رجال مطلعين علي خبايا أحوال سلاطين الكَجرات بحكم اتصالهم الوثيق بهم، ومفادها أنه بعد وفاة "تاتار خان" لم تخفَ حقيقة وفاته علي ابنه الأمير "أحمد خان" الصغير، وقد انضم إليه رفقاء والده الذين كانوا السبب في تحريضه علي سجن والده "ظفر خان"، وهؤلاء أوغروا صدر الأمير "أحمد خان" علي جده، وقد انتهز الأمير "أحمد خان" فرصة إرسال السلطان "مظفر شاه" له علي رأس جيش للقضاء علي تمرد قبائل "الكولي" الساكنين بمدينة أساول، وقيامهم بقطع الطريق.

فخرج الأمير "أحمد خان" من "بتن"، وعسكر بجوار خزان مياه "خان سرور" القائم خارج المدينة، ومن هناك أرسل إلي العلماء ورجال الدين وسألهم عن رأيهم في رجل عالم بالأحكام الشرعية قتل أبا شخص آخر بغير عدل أيجب علي ابن القتيل أن ينتقم منه؟ وقد أجابه العلماء "نعم" وأعطوا رأيهم الرسمي في هذا الأمر، وقد احتفظ "أحمد خان" بورقة الإفتاء هذه.

وفي اليوم التالي رجع إلي المدينة ، وقبض علي جده وأجبره علي شرب السم، وقد قال له السلطان كلماته الأخيرة قبل وفاته" : "آه بني لماذا مثل هذا العداء؟ كل هذا سيؤول إليك.... أنصت إلي كلمات قليلة من النصيحة تكون نافعة لك من أجلي : أولاً لا تعط صداقتك للذي قادك إلي هذا الفعل ولكن اقتله، ثانياً امتنع عن الخمر، فهي لا تصح للملوك، ثالثاً اقتل "شيخ ملك" و"شير ملك" لأنهما من مثيري الفتنة..." كما ذكر له نصائح أخري، وطبقاً لهذه الرواية توفي السلطان "مظفر شاه" في نهاية شهر صفر، ودفن في ضريحه بقلعة "بتن"، وقد قيل

(1) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص68.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p87.
Misra.: OP.Cit.,p160.

أن السلطان "أحمد شاه" قد شعر بالندم بعد ذلك، وحزن بعمق علي وفاة جده الذي رباه في صغره وكان يحبه ويعامله بالحسني[1].

ويمكننا أن نرجح رواية المؤرخ "سكندر" لعدة أسباب أولاً: لاتصاله الوثيق بسلاطين الكَجرات ، ولاعتماده علي أهل الثقة، ولذلك يجمع المؤرخون أنه المؤرخ الأول والأكثر مصداقية لهذه السلطنة، ثانياً: لتأييد صاحب كتاب "مرآت أحمدي" لروايته، وثالثاً: لأن روايته هي الأقرب للمنطق، فمن المستبعد أن يقوم السلطان "مظفر شاه" بالتنازل عن عرشه مرتين في حياته كما في الرواية الثانية، رابعاً: إن قتل السلطان "أحمد شاه" له يفسر سبب حزنه العميق الذي لازمه بقية حياته ندماً علي فعلته، وقد ذكر المؤرخون أن هذا الندم كان الدافع وراء حروبه العديدة لرفع راية الإسلام ليكفر عن فعلته، وخامساً: أن رغبة السلطان "أحمد شاه" للانتقام لمقتل والده لم تكن دافعه الوحيد للقيام بالتخلص من جده فقد كان خائفاً أيضاً من منافسة أعمامه له للوصول إلي العرش، فكان عليه أن يتحرك بسرعة قبل أن يجد نفسه مبعداً، فلم يكن واثقاً من دوام تقدمه لدي جده، ولم يكن هذا الخوف بعيداً عن الحقيقة فقد ثار أعمامه عليه عقب توليه العرش.

وعلي أي حال لقد كانت هذه هي نهاية حياة السلطان "مظفر شاه" الذي أرسي قواعد سلطنة المظفر شاهيين في الكَجرات، وإن لم يعده المؤرخون المؤسس الحقيقي للسلطنة، واعتبروا السلطان "أحمد شاه" هو المؤسس الحقيقي، وإن لم ينقص هذا من قدر السلطان "مظفر شاه"، ويمكن اعتبار أن ما قام به السلطان "مظفر شاه" هو إرساء للقواعد والأسس التي سار عليها سلاطين الكَجرات، وبحملاته وسياسته أكد سلطته علي معظم أجزاء الكَجرات، وقد اشتهر السلطان "مظفر شاه" بالعدل والحكمة والكرم والشجاعة وقوة العقيدة والجهاد في سبيل إعلاء كلمة الإسلام[2].

---

(1)Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p86,87.
Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p235.
Misra.: The Rise of Muslim Power in Gujarat,p160.
Parasad: A Short History of Muslim Rule in India ,p175.
Smith, A. Vincent: The Oxford History of India,p268.

(2) عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص152.
Misra.: The Rise of Muslim Power in Gujarat,p161,162.

وبذلك أكون قد فرغت من الحديث عن ظروف قيام دولة سلاطين الكَجرات المظفرشاهيين مع عرض للأحداث الداخلية في عهد السلطان "مظفر شاه" مؤسس السلطنة، والآن يتم التعرض للسياسة الداخلية التي سار عليها سلاطين المظفر شاهيين الذين خلفوه علي عرش الكَجرات، مع بيان ظروف توليهم العرش وأهم الأحداث الداخلية في عهد كل منهم:

السلطان أحمد شاه

أولاً: الثورات التي قامت ضد السلطان "أحمد شاه"

جلس السلطان "أحمد شاه" علي العرش في اليوم الرابع عشر من شهر رمضان سنة 813هـ / 1410م في مدينة "بتن" بعد المؤامرة التي قام بها للوصول إلي الحكم والتي انعكست آثارها في الصعوبات التي واجهته في بداية عهده من قِبل الأمراء بتحريض "شاه ملك" و"شير ملك" وكان قائد الثورة هو عم "أحمد شاه" الأمير "فيروز خان" حاكم "بروده"، فقد قرر أن يمنع "أحمد شاه" من تولي العرش، وخاصة بعد أن سمع بالمؤامرة التي قام بها، كما أن "فيروز خان" كان من أكثر أبناء السلطان "مظفر شاه" قرباً إليه، وقد أطمعه هذا في الجلوس علي العرش من بعده.

ولم يكن "فيروز خان" هو المعارض الوحيد ولكن إخوته أيضاً كانوا معترضين علي تولي السلطان "أحمد شاه" الحكم وعلي الطريقة التي تولي بها وخاصة الأميرين "شير خان" و"سادات خان"، وقد أصبحت "بروده" هي مركز المعارضة الأول ضد سلطان الكَجرات الجديد، ولكي يدعم حزب المعارضة موقفهم سعوا لضم فرقة الهنود الذين كانوا يتبعون السلطان "مظفر شاه" . وكان قد جلبهم من شمال الكَجرات وضمهم لجيشه . للاستعانة بقوتهم، وكان يرأسهم في ذلك الوقت "جيواندس كهتري".

وسعي حزب المعارضة لطلب معونة رؤساء راجبوت الكَجرات، وكذلك طلبوا مساعدة سلطان مالوه "هوشنك" شاه"، وقد وعده "فيروز خان" أن يدفع له كرور من التانكات علي كل مسافة يقطعها في طريقه إلي الكَجرات، وعمل الثوار كذلك علي ضم جنود "أحمد شاه" إلي صفهم، فقام أحد الموالين لهم في جيش "أحمد شاه" وهو "شيراندي" بنشر السخط والتذمر بين رجال الجيش.

وقد توجه "فيروز خان" بحملة من "بروده" علي "كمباي" أغني موانئ الكَجرات، ولكن تصدي لهم اثنان من رؤساء الأفغان الموالين للسلطان "أحمد شاه" وهما "بيكام" و"آدم"، ولكن الثوار بقيادة "جيواندس" انتصروا عليهما في معركة وقعت علي مقربة من "كمباي"، وقد أغتر "فيروز خان" بهذا الانتصار، وعين "جيواندس" وزيراً له، وبعد أن فرضوا سيطرتهم علي "كمباي" توجهوا إلي "بروده" حيث انضموا إلي "فيروز خان".

ولكن فجأة انقلبت الأحداث لصالح السلطان "أحمد شاه" عندما ظهر الخلاف بين زعماء الثوار، فتعيين "جيواندس كهتري" الهندي الأصل في منصب الوزارة أثار غضب الأمراء وقتلوه، وكان مقتل "جيواندس" نقطة تحول في الثورة، فقد استاء أتباع "فيروز خان" لعدم عقابه لقاتلي "جيواندس[1]".

وعلي الجانب الآخر تحرك "أحمد شاه" صوب "بروج"، ووصلها في أول أيام عيد الفطر سنة 813هـ / الثامن والعشرون من يناير سنة 1411م، ووجه رسالة لاسترضاء الأمراء الذين تحصنوا في قلعة "بروج" منتظرين وصول السلطان "هوشنك شاه"، وقد قبل النبلاء عرض السلطان "أحمد شاه" وأرسلوا أخاً شقيقاً لوالد السلطان نفسه وهو الأمير "هيبت خان" مع رسول السلطان، وقد أنعم "أحمد شاه" علي "هيبت خان"، مما جعل "فيروز خان" وسائر الأمراء يسارعون لإظهار ولائهم للسلطان الذي أكرمهم، وجدد الإنعام لكل واحد منهم وأقطعهم مقاطعاتهم القديمة وأضاف عليها، فأعطي "فيروز خان" "نوساري" بالإضافة إلي إقطاعه القديم "بروده"، وبذلك نجح السلطان "أحمد شاه" في احتواء النبلاء وقضي علي الثورة التي قامت ضده في بداية عهده، وقد توجه بعد ذلك للتصدي لسلطان مالوه "هوشنك شاه" الذي عاد خائباً إلي بلاده[2]، وبذلك نجح السلطان "أحمد شاه" في القضاء مؤقتاً علي هذه الثورة.

---

(1) Misra.: The Rise of Muslim Power in Gujarat,p167,168.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p88,89.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p296.
Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p235.

(2) ملا عبد القادر النهاوندي، مآثر رحيمي، ص135. الهروي" طبقات أكبري، ج3، ص69، 70.
Misra.: The Rise of Muslim Power in Gujarat,p169,170.

ولكن مثيري الفتنة لم يقفوا عند هذه النهاية السعيدة، فدبروا لفتنة ثانية، وكان رأس الفتنة هما "فيروز خان" و"هيبت خان" اللذان عملا علي غواية "ملك بدر علاء"، أحد أقارب السلطان مظفر شاه" . إلي طريق الفتن والتمرد، وتحصنوا في "موداسا(1)" التي استولوا عليها، بعد أن انضم إليهم حاكمها "ركن خان"، كما انضم إليهم أمراء آخرون مثل "فتح خان سلطاني" و"حسن سلطاني" وغيرهما، وقد بدأ "ملك بدر" ومساعدوه في تدعيم القلعة، بينما توجه "فيروز خان" و"هيبت خان" إلي "أيدر" حيث تحالفوا مع راجا "رانمل"، ثم غادراها ليقوما بغزو "رانجبور(2)".

وعندما سمع السلطان "أحمد شاه" بالانقلاب تحرك بجيشه مسرعاً إلي شمال شرق البلاد، وأرسل عمه "فتح خان" ليهاجم "أيدر" ويضم أراضيها، بينما اتجه السلطان بنفسه إلي "موداسا" وعسكر بجوارها، ورغبة من السلطان في حقن الدماء أرسل السلطان رسلاً عارضين علي المتمردين العفو والأمان، مما أدي إلى حدوث شقاق بين رؤساء الثوار، مما جعل "ملك بدر" يلجأ للخداع، فأرسل إلي السلطان أنهم أقلعوا عن التمرد ولكنهم خائفون من الحضور إليه، إلا إذا أرسل إليهم "نظام الملك" نائب الوزير والوزير "ملك سعد الملك" و"ملك أحمد عزيز كاركذار" نائب وكيل البلاط و"ملك سيف خواجه" كضمان لسلامتهم.

وقد أجابهم "أحمد شاه" إلي مطلبهم وأرسل من نصوا عليه من الأمراء إلي "موداسا"، حيث قام "ملك بدر" باعتقالهم، وقد غضب السلطان مما لحق لرجاله ، وأمر جنوده بالهجوم علي القلعة من جهاتها الأربعة في الخامس من جمادي الأول سنة 814هـ / السادس والعشرين

(1) تقع "موداسا" في شمال شرق الكَجرات ، عند دائرة عرض ثلاث وعشرين درجة وثماني وعشرين دقيقة، وخط طول ثلاث وسبعين درجة وثماني عشرة دقيقة، وهي قائمة علي ضفة نهر "معظم" Mazum ، وهي قريبة من قلعة أيدر، وتبعد خمسين ميلاً شمال "أحمد آباد".

Misra,: OP.Cit.,p171.

Rahman,S.A.: The Beautiful India: Gujarat,p344.

Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit,p235.

(2) "رانجبور" هي قلعة صغيرة تبعد عشرة أميال من "موداسا".

Misra.: The Rise of Muslim Power in Gujarat,p171.

من أغسطس 1411م، وهجم السلطان بنفسه علي البوابة، ولما رأي الأمراء شجاعة سلطانهم قاموا بعبور الخندق، وتسلقوا جدار القلعة من الأطراف الأربعة، وأخرجوا الأسري سالمين.

وقتل "ملك بدر علاء" رئيس المتمردين، وفر "فيروز خان" وراجا "أيدر" إلي جبل "أيدر"، وقد أرسل الأخير يطلب من السلطان العفو، فاضطر "فيروز خان" وأخوته للفرار إلي "ناكَور"، وقد انتهي أمر "فيروز خان" بقتله أثناء قتاله مع "رانا موكل"، وبذلك تم التخلص نهائياً من مثيري الفتنة، وقضاء السلطان "أحمد شاه" علي هذه الثورة يعني نجاحه في القضاء علي معظم العقبات التي وقفت أمامه(1).

ولكن لا يعني القضاء علي هذه الثورة نهاية المشاكل الداخلية التي واجهت السلطان "أحمد شاه" طوال فترة حكمه، فقد ظلت عصبة من الأمراء من مثيري التمرد باقية، وكان لهم يد في ثورات تالية، فقد وقع تمرد آخر قام به جماعة من الأمراء هم "شير ملك بن شاه ملك" و"ملك أحمد بن شير ملك" و"عزام خان سليمان أفغان" و"إيسان سالار"، وتبعهم جماعة من ملاك الأراضي "الزاميندارن" الذين لم يكونوا راضين عن إقطاعياتها، وقد تحالفوا مع رؤساء الراجبوت لخلع السلطان وخاصة مع راجا "ساتارسل" حاكم "جهالاوار(2)"، كما اتصلوا بالسلطان "هوشنك شاه" وتحالفوا معه.

ومن الواضح أن السلطان "أحمد شاه" كان متيقظاً لهذا التحالف، وعندما بدأت الثورة في "جهالاوار" قام بالهجوم عليها، وقد انتهز "ملك شاه" و"ملك أحمد" الفرصة وقاما بثورة في "بتن"، كما قام أعوانهما بالثورة في العديد من المدن، وفي نفس الوقت وصل "هوشنك

(1) الهروي" طبقات أكبري، ج3، ص70، 71.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p93:95.

Misra.: The Rise of Muslim Power in Gujarat,p171,172.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p297.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p235.

(2) "جهالاور" مقاطعة صغيرة بين الكَجرات ومالوه.

Misra.: OP.Cit,p173.

شاه" إلي حدود الكَجرات، وقد مثلت هذه الثورة مشكلة خطيرة للسلطان، ولكنها لم تكن في خطورة الثورات السابقة، وللتصدي للثورة رجع السلطان مسرعاً من حملته ووصل إلي قلب الكَجرات حيث عسكر في "باندهو[1]" وأرسل "ملك عماد الملك سمرقندي" لقتال "هوشنك شاه"، فلما سمع بتقدمه عاد إلي بلاده.

كما أرسل السلطان أخاه الأصغر "لطيف خان" مع الوزير "نظام الملك" لدفع المتمردين الذين لم يستطيعوا المقاومة وفروا دون قتال، وتعقبهم الأمير "لطيف خان" ، ولجأوا إلي راجا "كَرنال" الذي أمنهم، وفي سنة 817هـ / 1414م توجه السلطان "أحمد شاه" لقتال راجا "كَرنال" لحمايته للمتمردين علي السلطان، وقد تمكن السلطان من فتح القلعة وفر مثيرو الفتنة منها، وبذلك قضي السلطان "أحمد شاه" علي هذه الفتنة.

وكان نجاح "أحمد شاه" في التصدي لهذه الفتن التي واجهته في بداية حكمه علامة مميزة لنهاية هذه الفترة، فقد تمكن من إرساء قواعد حكمه، وعني بتنظيم شئون حكومته، هذا بالإضافة إلي تأسيسه عاصمته الجديدة "أحمدآباد" في موقع متميز بجوار قصبة "أساول"، وعني بإنشاء العديد من المنشآت الدينية والاجتماعية والدفاعية بها، وحث التجار والصناع علي الهجرة إليها والاستقرار بها، مما ساعد علي ازدهارها في فترة قصيرة، وكل هذه الإنجازات التي نجح السلطان "أحمد شاه" في تحقيقها أعطت مناخاً جديداً لفترة جديدة لكي يوجه السلطان هدفه للقضاء علي خطر الراجبوت وتوسيع مملكته ونشر الإسلام بالكَجرات[2].

---

(1) "باندهو" قرية في برجانه "سانونلي"، تبعد عشرة أميال من جبل "چانبانير".

Bayley: OP.Cit,p96.

(2) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص71، 72. أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم، ص162. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص153. استانلي لين بول: طبقات سلاطين الإسلام، ص293.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p95:97.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p235.

Misra.: The Rise of Muslim Power in Gujarat,p173,174.

Parasad: A Short History of Muslim Rule in India ,p176.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p296.

وقد توجه السلطان "أحمد شاه" في رجب سنة 836هـ / 1432م لإخضاع "ناكَور" وميوار، وعندما انتهي من إخضاع راجات ميوار توجه إلي "ناكَور" التي كان يحكمها "فيروز خان بن شمس خان دنداني" الذي تقدم خاضعاً للسلطان "أحمد شاه"، وقدم آلاف من التنكة الذهبية للسلطان، وأنعم عليه السلطان بالهدايا، وترك السلطان حامية في بعض قراها وعاد إلي "أحمدآباد[1]".

ثانياً: سياسة السلطان "أحمد شاه" تجاه الراجبوت

يعد السلطان "أحمد شاه" هو المؤسس الحقيقي لسلطنة الكَجرات ، وذلك لأن والده وجده حكما لفترة قصيرة لم تمكنهما من استكمال إنجازاتهما وتوطيد ملكهما في الكَجرات، وذلك في الوقت الذي حكم فيه السلطان "أحمد شاه" اثنين وثلاثين عاماً وستة أشهر وعشرين يوماً (813هـ / 1410م : 846هـ / 1442م) مما مكنه من توطيد حكمه وقضائه علي شوكة الراجبوت في الكَجرات، وطوال حياته لم يهزم قط سواء في حروبه الداخلية أو في توسعاته الخارجية[2].

لقد اقتصر انتشار الإسلام في الكَجرات منذ الفتح الإسلامي لها حتي ظهور سلطنة الكَجرات علي الخط المنحدر من مدينة "بتن" إلي "بهروج" الذي كانت العقيدة الإسلامية ساطعة به، ولكن خلف هذا الخط كانت الديانات الهندية تشكل الخلفية الأساسية، وقد أصبحت الكَجرات في نهاية السلطنة . بفضل جهود سلاطينها . مضاءة كلها بنور الإسلام، وكان للسلطان "أحمد شاه" دور عظيم في نشر الإسلام بها، فقد قضى الجزء الأكبر من حكمه في حروب متواصلة لإخضاع رؤساء الراجبوت بالكَجرات الذين اضطروا لدفع الجزية[3] السنوية له[4]، مما سيتم توضيحه:

---

(1) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص83.

Bayley: OP.Cit.,p120.

(2) Smith, A. Vincent: The Oxford History of India,p268.

(3) الجزية كانت تفرض علي الذكور البالغين غير المسلمين، وقد فرضت علي الرجال الأحرار العقلاء الأصحاء ذوي المقدرة ، وأعفي منها الرهبان وذوي العاهات، ولها قواعد محددة للجباية. زين العابدين شمس الدين نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ص182.

(4) أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم، ص162.

Bayley The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p96.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p236.

لقد رأينا كيف نجح السلطان "مظفر شاه" في إخضاع "أيدر" وضمها إلي سلطنته، وقد ظلت تابعة للسلطنة حتي بداية عهد السلطان "أحمد شاه"، وقد وجد راجا "رانمال" الفرصة سانحة لضم أيدر وإعلان التمرد نتيجة الاضطرابات التي وقعت في بداية عهد السلطان "أحمد شاه"، وقد انضم راجا "رانمال" إلي الأمراء الذين قاموا بثورة ضد السلطان "أحمد شاه"، كما سبق ذكره. بقيادة عمه "فيروز خان" حيث تحصنوا جميعاً في "موداسا".

وعندما نجح السلطان في القضاء علي ثورة الأمراء واستولي علي "موداسا"، فر "فيروز خان" وحليفه "راجا "رانمال" إلي "أيدر"، ولكن بعد عدة أيام أدرك راجا "رانمال" حرج موقفه فتبرأ من حليفه ، وجمع أمواله وأفياله وأرسلهما إلي السلطان "أحمد شاه"، وعلل سبب تمرده بعجزه عن أداء الجزية، ووعده بإرسال "فيروز خان" أسيراً إليه، ولكنه أتاح الفرصة له للهروب سراً، وبذلك دانت "أيدر" بالتبعية للسلطان "أحمد شاه[1]".

ولكن تحالف الراجبوت مع مثيري الفتنة من الأمراء لم يتوقف، فقد نشطت جهود رؤساء الراجبوت لخلع السلطان، وجاء تهديدهم من "سوراشترا" ، حيث تحالف راجا "ساتارسل" حاكم "جهالاور" مع اثنين من مثيري الفتنة وهما "ملك شاه" و"ملك أحمد"، وقد كان السلطان "أحمد شاه" متيقظاً لهذا الحلف، ولذلك قام بالهجوم علي "جهالاوار" سنة 816هـ / 1413م لإخراجها من هذا التحالف، وقد اضطر لمغادرتها عندما أعلن الثوار ثورتهم في "بتن" ومدن أخري. كما سبق ذكره. فتوجه للقضاء عليهم، وأرسل أخاه الأصغر "لطيف خان" لتعقبهم، ففروا إلي راجا "جونكَره" الذي أمَّن "شاه ملك" ورفقاءه.

وكان راجا "جونكَره" في ذلك الوقت هو "رامالاج مندليك" القوي، الذي وصل إلي حكم القلعة بعد أن هزم أخاه سنة 803هـ / 1400م، وأسس بلاط مملكته في "فنساليا[2]"، وعندما قام "ظفر خان" بحملته علي سوراشترا قام بالهجوم علي مملكة "رامالاج" واضطره للانسحاب إلي "جونكَره".

---

(1) الهروي: طبقات اكبري، ج3، ص70، 71.

Misra.: The Rise of Muslim Power in Gujarat,p171,172.

(2) تقع "فنساليا" إلي الجنوب الغربي من "جونكَره".

Misra.: The Rise of Muslim Power in Gujarat, p174.

ولكن أثناء فترة الاضطرابات التي وقعت في بداية حكم السلطان "أحمد شاه" استطاع "رامالاج" أن يستعيد عاصمته ، واستبعد الحاكم المسلم من هذه المنطقة، هذا بالإضافة إلي إيوائه أعداء السلطان، كل هذا دفع السلطان "أحمد شاه" إلي القيام بالهجوم علي قلعته، وعند وصوله إليها خرج الراجا من "جونكَره" بجيش كبير والتحم في قتال مع جيش السلطان، وقد استطاع السلطان هزيمته واضطره إلي الفرار إلي قلعته بعد أن قتل غالبية رجاله، وحاصر السلطان "أحمد شاه" القلعة، وقام جيشه بالهجوم علي القلعة يومياً حتي استطاع فتحها في شهر رجب 817هـ/ 1414م، وفر راجا "جونكَره" مع من دخلوا معه من مثيري الفتنة من أمراء السلطان إلي قلعة "كَرنال(1)".

وقد اضطر الراجا بعد ذلك إلي طلب الأمان وتعهد بدفع الجزية علي سابق عهده، فوافق السلطان وترك معه أخويه "سيد أبي الخير" و"قاسم خان" لتحصيل المال، وقد نجح السلطان "أحمد شاه" في الاستيلاء علي قلعة "جونكَره" الواقعة أسفل جبل "كَرنال"، كما خضع له العديدون من "زامينداران" سورت وقبلوا دفع الجزية، وعاد السلطان منتصراً إلي عاصمته "أحمدآباد" في رجب سنة 817هـ / سبتمبر – أكتوبر 1414م، وبهذه الحملة استطاع السلطان "أحمد شاه" أن يخضع شبه جزيرة سوراشترا(2).

وقد تميزت حروب السلطان "أحمد شاه" مع الراجبوت في الكَجرات بالطابع الديني، وخاصة عندما توجه بحملة إلي "سيده بور(3)" التي تعد واحدة من أهم مراكز الحج القديمة لدي الهندوس، حيث يوجد بها معبد شهير يضم أصنام مصنوعة من الذهب والفضة، وقد

(1) "كَرنال" هي قلعة محصنة في إقليم "سورت".

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p98.

(2) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص72.

Misra.: OP.Cit.,p173:175.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p236.

(3) تقع "سيده بور" في إقليم "ساراسفاتي" في شمال الكَجرات، عند دائرة عرض ثلاث وعشرين درجة وخمسين ثانية شمالاً، وخط الطول سبعين دقيقة وعشرين ثانية شرقاً.

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p237.

عمل السلطان "أحمد شاه" علي تدمير المعبد، ولم يكن لهذه الحملة أهمية سياسية بقدر أهميتها الدينية، وهي رغبة السلطان في تدمير المعابد الوثنية في مملكته.

وبهذه الفتوحات العظيمة التي قام بها السلطان "أحمد شاه" تمكن من فرض سيطرته علي إقليم الكَجرات كله في سنة 817هـ / 1414م، ولأول مرة منذ الفتح الإسلامي لها منذ قرن وربع تقريباً يتسلم الجزية من كل راجاتها ، وقام بالإشراف علي جبايتها الأمير "تاج الملك"، وباستقرار الأوضاع الداخلية للكَجرات اتجه اهتمام السلطان "أحمد شاه" إلي التوسعات الخارجية(1).

ولكن خطر الراجبوت لم ينته، فقد انتهزوا فرصة انشغال السلطان "أحمد شاه" في حربه مع "خاندش" وقاموا بتمرد في سنة 819هـ / 1416م، وممن قام بهذا التمرد من زميندران الكَجرات راجا "بونجا" صاحب "أيدر" وراجا "تيربنجاده" صاحب "چانبانير" وراجا "ساترسال" صاحب "جهالاور"، وأرسلوا في طلب معونة سلطان مالوه "هوشنك" شاه" الذي لم يتأخر وتحرك مسرعاً إلي الكَجرات، وأرسل إلي "شمس خان دنداني(2)" حاكم "ناكَور" يدعوه لينضم إلي المؤامرة، وبذلك كان علي السلطان أن يقاتل في ثلاث جبهات.

ولكن دفة الأمور انقلبت لصالحه عندما رفض "شمس خان" أن يستغل ضعف حفيد أخيه، وبدلاً من ذلك أرسل رسولاً راكباً جملاً سريعاً برسالة تحذيرية إلي السلطان "أحمد شاه" يعلمه بخطة أعدائه ويؤكد إخلاصه، وعندما وصلت الرسالة إلي السلطان ترك حربه مع خاندش وقاد الجيش بنفسه بسرعة إلي الشمال.

---

(1) Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p98.
Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit.,p237.
Misra.: The Rise of Muslim Power in Gujarat,p175.

(2) ذكر صاحب "طبقات أكبري" أن حاكم "ناكَور" في ذلك الوقت هو "فيروز خان بن شمس خان دنداني"، وذلك خلافاً لما ورد في "مرآت سكندري" أن حاكم "ناكَور" كان "شمس خان دنداني"، وأياً كانت شخصية حاكم "ناكور" في ذلك الوقت فقد رفض الانضمام إلي السلطان "هوشنك شاه"، وأرسل رسالة إلي السلطان "أحمد شاه" يحذره. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص73.

وفي ذلك الوقت انضم السلطان "هوشنك شاه" إلي حلفائه الراجبوت في "موداسا"، ولكن سرعة وصول السلطان "أحمد شاه" أدت إلي اضطرابهم، فنجاحه في التحرك السريع خلال فصل المطر الشديد، بجانب ما صادفه من عواصف يدل علي كفاءته العالية، وقد أدي هذا إلي انسحاب السلطان "هوشنك" إلي مملكته دون الدخول في أي معركة، كما انسحب رؤساء الراجبوت كل إلي قلعته، وظل السلطان بضعة أيام في "موداسا" ينظم أمورها.

وبعد فشل تحالف الراجبوت مع السلطان "هوشنك" عمل حاكم "جونكَره" علي انتهاز الفرصة للاستقلال ورفض دفع الجزية، فأرسل إليه السلطان "أحمد شاه" من "موداسا" "ملك أحمد ترك[1]" للقضاء علي تمرده، ولم يجد "ملك أحمد ترك" صعوبة في دفع تمرده وإجباره علي السلام.

وبذلك وجد الراجبوت أنفسهم مجبرين علي وضع السلاح، وعندما اتجه السلطان في حملته ضد مالوه، وفد رؤساء الراجبوت إليه عارضين الصلح وطالبين الصفح، وقد عفا السلطان عنهم، وأرسل الوزير "نظام الملك" ليؤدب راجا "مندل" الذي لم يرسل وفد من قبله إلي السلطان، وتفرغ السلطان بعد ذلك لتأمين حدود الكَجرات الخارجية[2]، وبنجاح السلطان "أحمد شاه" في التصدي لثورات الراجبوت في بداية حكمه كان هذا إشارة إلي نهاية حملاته الدفاعية، وأصبح أعداؤه في موقف الدفاع عن أنفسهم ضد الحملات التي كان يوجهها لإخضاعهم.

ففي بداية شهر ذي القعدة سنة 821هـ / 1418م بدأ السلطان "أحمد شاه" يراجع حساباته مع "تيربانج داس" راجا "چانبانير"، ولكنه لم يستطع في هذه السنة الاستيلاء علي

(1) جاء في "طبقات أكبري" اسم مختلف لصاحب الحملة وهو "محمود خان". الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص73.

(2) الهروي: المصدر نفسه، ج3، ص73، 74.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat, p100:102.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p297.

Misra.: The Rise of Muslim Power in Gujarat,p177:179.

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p237.

القلعة لانشغاله بتوجيه حملة إلي مالوه، وقد اكتفي بتدمير بعض الأماكن في المقاطعة، ولكنه قبل طلب الراجا للسلام ودفع الجزية، وتوجه بحملة تجاه "سونكر[1]" في التاسع عشر من صفر سنة 822هـ / 1419م[2]، حيث قام بتخريبها ونهبها، وفي الثاني والعشرين من صفر وضع أساس قلعة "سونكرنكر"، وترك بها حامية للدفاع عنها، كما قام ببناء مسجد لإقامة شعائر الإسلام، وعين القضاة والدعاة بها، كما بني قلعة في قرية "مامكس" . القريبة من "سونكر" . للدفاع عنها.

وقد اتجه السلطان "أحمد شاه" في السنة التالية 823هـ / 1420م مرة أخري لتدعيم حكم مملكته والقضاء علي الاضطرابات التي يثيرها الراجبوت، وقام بهدم المعابد وبناء المساجد محلها، كما عمل علي تدعيم سلطته العسكرية بإنشاء القلاع وتأسيس المراكز العسكرية، ومن أهم القلاع التي وضع أساسها في هذه السنة قلعة "جهور[3]" وبعد ذلك بني مدينة "دوهاد[4]" في الجبال، وأنشأ قلعة بها، كما قام بإصلاح القلاع التي تهدمت، فأصلح قلعة "كارنتهة" في مقاطعة "لونافاده" التي كان "علوج خان" قد أسسها في عصر السلطان "علاء الدين خلجي" سنة 704هـ / 1304م، وقد تهدمت بعد ذلك، فأصلحها السلطان "أحمد شاه" وزاد في بنائها، وغير اسمها إلي "سلطانبور[5]".

---

(1) "سونكر" أو "سانكيدا" هي مدينة شهيرة بالكَجرات، تقع علي بعد عشرين ميلاً تقريباً جنوب شرق "بروده".

Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit.,p237.

(2) ورد في "طبقات أكبري" أن الحملة كانت في غرة صفر من سنة 822هـ / 1420م. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص75.

(3) تقع قلعة "جهور" علي نهر مهندري في مقاطعة "بارسانوال".

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p104.

(4) تقع "دوهاد" علي الحدود بين الكَجرات ومالوه شمال دائرة عرض اثنتي وعشرين درجة وخمسين دقيقة، وشرق خط طول أربع وسبعين درجة وخمس عشرة دقيقة، وهي تبعد سبعة وسبعين ميلاً شمال شرق بروده.

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p237.

(5) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص75، 76

Bayley: OP.Cit.,p104,105.

Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit.,p237,238.

Misra.: The Rise of Muslim Power in Gujarat,p181,182.

Parasad: A Short History of Muslim Rule in India ,p176.

قام "بونجا" راجا "أيدر" ببعض الاضطرابات في سنة 829هـ/ 1425م ، فأرسل السلطان جيشاً للقضاء علي تمرده، وبدخول الجيش الولاية شرع في السلب والنهب، وتقدم "بونجا" للدفاع ووقعت عدة معارك غير حاسمة بين الجيشين، ولما طال الأمر توجه السلطان "أحمد شاه" بنفسه إلي "أيدر"، وعمل علي إنشاء مركز دفاعي هجومي ضد "أيدر" بالقرب منها، فوضع أساس مدينة "أحمد نكَر(1)" وأمر ببناء قلعتها بكل جد واجتهاد، واتخذ "أحمد نكَر" مركزاً للهجوم علي "أيدر"، فأخذ يرسل الجيوش منها إلي أطرافها ونواحيها لتدمير كل ما يقع تحت أيديهم، واضطر "بونجا" عندما شاهد كل هذا الدمار إلي الخروج من قلعته للقتال، ولكنه وجد أنه لا قبل له بالسلطان فأرسل وكلاءه لطلب السلام ودفع هدايا كثيرة، وتعهد بإرسال الجزية، ولما كان قد تمرد سابقاً عدة مرات فإن السلطان لم يقبل الصلح، وقام بنفسه بالهجوم علي "أيدر(2)".

وبتمام بناء "أحمد نكَر" في سنة 830هـ / 1426م عمل السلطان "أحمد شاه" علي إخضاع مقاطعة "أيدر"، فأرسل الجيوش إلي أطرافها للنهب والسلب، وتوجه بنفسه علي رأس الجيش لإخضاع "أيدر" كلها، وبإحساس "بونجا" بضعفه أرسل الرسل للسلطان للصلح وقبل دفع هدايا كثيرة، ولما كان السلطان قد عزم عزماً أكيداً علي إخضاعه لم يلتفت إلي الرسل، فاضطر "بونجا" للفرار، وتوفي أثناء فراره(3).

وقد أرسل السلطان بعد ذلك جيوشه لتخريب قري "أيدر" و"بيجانكَر"، وقد شفع "خانجهان" لدي السلطان للعفو عن "هرراي بن بونجا" الذي قبل أن يدفع جزية مقدارها

(1) تقع مدينة "أحمد نكَر" علي مسافة عشرة فراسخ من أيدر علي شاطئ نهر هاتمتي. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص78.

(2) الهروي: المصدر نفسه، ج3، ص78.

Bayley: OP.Cit.,p111.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p298.

(3) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص78، 79.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p111.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p238.

ثلاثمائة ألف تنكة سنوياً، وكتب له السلطان براءة العفو بيده، وأصبح من أتباع السلطان، ولقب "ملك حسن صفدر"، وبعد عدة أيام عين السلطان "عين مقرب" وجماعة من أتباعه لجمع الضرائب من "هرراي"، وبوصولهم إلي "أيدر" تهرب "هرراي" من دفع الجزية وعمل علي التحايل عليهم، ولكنه عندما علم بخروج السلطان بجيشه من العاصمة خاف وهرب، وعندما وصل خبر هروبه إلي السلطان حمد الله وتوجه مسرعاً إلي "أيدر" في الرابع من صفر سنة 832هـ / 1428م، ونزلها في السادس من صفر، وأسس بها جامعاً، وترك بها حامية ضخمة.

وعندما علم "كانها" راجا "جهالاور" باستيلاء السلطان علي "أيدر" سنة 833هـ / 1429م ، أدرك أن الدائرة ستكون عليه ففر من بلده، فأرسل السلطان جيشاً لتعقبه وتأديبه، ولكنه نجح في الوصول إلي ولاية خاندش، حيث أمنه حاكمها "نصير خان" لما بينهما من مودة، وبعد عدة أيام خرج "كانها" إلي "كَلبركَه[1]" بالدكن حيث جمع جيشاً من عند السلطان "أحمد شاه بهمني" حاكم الدكن، وهاجم بعض قري "ندربار" ، وقد أرسل السلطان جيشاً تمكن من هزيمته[2]، وبذلك تم للسلطان "أحمد شاه الأول" إخضاع الراجبوت في الكَجرات، ووجه اهتمامه بعد ذلك لإخضاع راجبوت "ميوار" مما سيأتي ذكره مفصلاً في الفصل القادم إن شاء الله، وكانت هذه آخر حملات السلطان "أحمد شاه" ضد الراجبوت، فقد نجح في إخضاعهم ، وترك لخلفه من بعده ولاية مستقرة.

وفاة السلطان أحمد شاه:

اعتلي السلطان "أحمد شاه" العرش في الرابع عشر من شهر رمضان سنة 813هـ / 1410م، وأنعم علي الأمراء والأعيان والعلماء، وقام بتنظيم إدارة المملكة، وأشرف بنفسه

(1) تقع "كَلبَركَه" عند دائرة عرض سبع عشرة درجة وإحدى وعشرين دقيقة شمالاً، وخط طول ست وسبعين درجة وإحدي وخمسين دقيقة شرقاً، وتبعد ثلاثمائة وثلاثة وخمسون ميلاً من "بومباي" إلي الجنوب الشرقي منها، وقد أتخذها "علاء الدين حسن كَنكَو البهمني" . مؤسس سلطنة بهمني بالدكن . عاصمة لملكه، وهي الآن عاصمة مديرية باسمها في الدكن. معين الدين الندوي: معجم الأمكنة، ص46.

(2) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص79، 80.

علي تعيين العمال وموظفي الدواوين، وقد وجه اهتماماً كبيراً لزيادة الزراعة وتعمير المملكة، وعمل علي إنشاء مدن جديدة من أهمها مدينتي "أحمدآباد" و"أحمدنكَر"، وقد حكم اثنتين وثلاثين عاماً وستة أشهر وعشرين يوماً ، وتوفي في سنة 846هـ / 1442م[1]، ودفن في ضريحه الذي أعده في مدينة "أحمدآباد"، وقد أطلق عليه بعد وفاته "خدايكان مغفور" أي الملك الكبير المغفور له، وكانت ولادته في التاسع عشر من ذي الحجة سنة 793هـ / الثامن عشر من نوفمبر سنة 1391م، وبذلك يكون قد بلغ من العمر اثنين وخمسين سنة وبضعة أشهر عند وفاته.

وقد اشتهر السلطان "أحمد شاه" بعدالته وتقواه وشجاعته وجهاده، وقد روي عن عدله قصص كثيرة من أهمها ما ورد من قتل زوج ابنته لأحد الأشخاص، فقام السلطان بالتحقيق في الجريمة بنفسه ، وأرسله للقاضي الذي خفف الحكم إلي دفع الدية لأهل القتيل وهي أربعون جملاً، ولكن السلطان أمر أن ينفذ حكم الإعدام فيه.

وقد ظل اسم السلطان "أحمد شاه" في أذهان شعب الكَجرات رمزاً لقوة مسلمي الكَجرات، وذلك لحروبه الدينية ضد الراجبوت، ولشجاعته ومهارته الحربية الفائقة، هذا بالإضافة إلي تقواه وملازمته لرجال الدين والصوفية واحترامه لهم وإكرامهم، وقد كان من مريدي ثلاثة من كبار الصوفية في الكَجرات وهم الشيخ "ركن الدين" خليفة شيخ الطريقة الجشتية بالكَجرات الشيخ "معين الدين الأجميري"، والثاني الشيخ "أحمد كهتو"، والثالث شيخ "برهان الدين قطب علم[2]".

---

(1) لقد ورد في كل من "مرآت سكندري" و"مرآت أحمدي" أن السلطان "أحمد شاه الأول" توفي سنة 845هـ / 1441م، ولكن هذا يتناقض مع عملات هذا السلطان، فآخر عملة نحاسية لهذا السلطان تحمل تاريخ 846هـ / 1442م، وهي تتفق مع ما جاء في "طبقات أكبري" من وفاة السلطان "أحمد شاه" في هذه السنة.

Singhal, C.R.: Catalogue of The Coins Price of Wales Museum Western India, Bombay (The Sultans of Gujarat),The British India Press, Bombay,1935,px.

(2) ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص137.الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص83، 84. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص153.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p125:127.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p240.

Parasad: A Short History of Muslim Rule in India ,p176.

السلطان محمد شاه

بعد انقضاء أيام العزاء الثلاثة أجلس الأمراء والأعيان والوزراء السلطان "معز الدين محمد شاه بن أحمد شاه بن محمد شاه بن مظفر شاه" علي عرش السلطنة بمدينة "أحمد آباد" في السابع من شهر ربيع الآخر سنة 846هـ / 1442م ، ولقبوه "غياث الدنيا والدين محمد شاه".

وكعادة أسلافه من السلاطين قدم لوازم الإنعام، وقسم الذهب الذي نثر علي التاج علي المستحقين، ومنح الأمراء والأعيان الألقاب والمناصب; وقد اشتهر السلطان "محمد شاه" بالكرم الشديد حتي أن العامة أطلقوا عليه لقب "محمد شاه زربخشي" أي "محمد شاه معطي الذهب"، وكانت مدة سلطنته تسع سنوات وتسعة أشهر وأربعة أيام، وتوفي في شهر محرم سنة 855هـ / 1451م ، ولكرمه لقب بعد وفاته "خدايكان كريم" أي المغفور له الكريم[1].

سياسة السلطان محمد شاه تجاه الراجبوت:

بعد أن جلس السلطان "غياث الدنيا والدين محمد شاه" علي العرش في السابع من ربيع الآخر سنة 846هـ / 1442م، عمل علي السير علي نهج والده في محاربة الراجبوت، فتوجه في سنة 849هـ / 1445م لتخريب "أيدر" ونهبها، واضطر راي "هرراي بن بونجا" أن يأتي إليه مسالماً، وقدم ابنته هدية للسلطان، وقد حظيت ابنته لدي السلطان لجمالها الفائق، وعندما تمكنت من قلب السلطان طلبت منه أن ينعم علي أبيها بقلعة "أيدر"، وبالفعل أنعم السلطان علي "هرراي" "بأيدر".

وقد عمل السلطان علي إخضاع رؤساء الراجبوت الآخرين فتوجه إلي ولاية "باكر"، وعندما علم راجا "كيپا" بقدوم السلطان بجيشه فر هارباً إلي مغارات الجبل، وقد اضطر إلي

(1) الآصفي: ظفر الواله ، ص، 1، 3. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص137، 138. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص84.

Bayley: OP.Cit.,p134.

Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit.,p240.

Parasad: OP.Cit. ,p176.

طلب الصلح بعد أن وجد ولايته قد نهبت ، وشفع له "ملك منير سلطاني" الملقب "خانجهان"، ودخل الراجا في خدمة السلطان، وقدم الهدايا له، وعاد السلطان بعد ذلك إلي عاصمته.

وكانت الخطوة التالية للسلطان "محمد شاه" إخضاع قلعة "چانبانير"، وقد توجه السلطان إليها في سنة 853هـ / 1449م، وعند وصوله إليها خرج إليه راي "گنكداس بن ترنبكداس" راجا "چانبانير" من القلعة، وتقاتل الطرفان، وانتهي الأمر بهزيمة الراي وفراره إلي قلعته، فقام السلطان "محمد شاه" بفرض الحصار علي القلعة، فاضطر "گنكداس" إلي الاستنجاد بالسلطان "محمود الخلجي" (839هـ / 1436م: 873هـ / 1469م) حاكم ملوه ليقدم له يد المساعدة بالجيش والمال، وبالفعل تحرك السلطان "محمود الخلجي" لنصرته، عندئذٍ اضطر السلطان "محمد" إلي ترك محاصرة القلعة والرجوع إلي "أحمدآباد" للاستعداد لقتال السلطان "محمود الخلجي"، بيد إن السلطان "محمد شاه" لم يقدر له أن يكمل استعداداته فقد توفي في سنة 855هـ/ 1451م.[1]

وفاة السلطان محمد شاه:

أما عن سبب وفاة السلطان "محمد شاه" فقد ورد في الروايات الرسمية أنه توفي بسبب مرض ألم به[2]، ولكن "مرآت سكندري" يمدنا بالرواية الحقيقية لوفاته[3] والتي استقاها

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص2، 3. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص138. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص84، 85.

Allan,The Cambridge Shorter History of India,p303.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p129,130.

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p240,241.

Parasad: A Short History of Muslim Rule in India ,p176,177.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p300.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص3.

(3) وردت نفس القصة مختصرة في "طبقات أكبري"، وإن نسبها إلي السلطان "قطب الدين". الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص85. ولكن هذا. فيما أري. غير صحيح لأنه يخالف التسلسل المنطقي للأحداث، كما أن "مرآت سكندري". الذي اقتبست منه الرواية. هو المصدر الأكثر دقة لتاريخ دولة سلاطين الكَجرات.

من رواة ثقة معاصرين للأحدث، فعندما توجه السلطان "محمود شاه الخلجي" لغزو الكَجرات، لم يكن السلطان "محمد شاه" أهلاً للموقف، وعزم على الهرب علي متن سفينة من ميناء "سورت" مصطحباً حريمه وثروته، ولكن أمراء الكَجرات لم يرضوا عن تخاذل السلطان، وتخلصوا من السلطان بدس السم له، وولوا مكانه ابنه(1)، ومن هنا نلاحظ موقف أمراء الكَجرات القوي في الدفاع عن بلدهم حتي لو اضطرهم الأمر إلي التخلص من سلطانهم الضعيف.

سلطان قطب الدين أحمد شاه

أجلس الأمراء "جلال خان" أكبر أبناء السلطان "محمد شاه" علي العرش في اليوم الرابع وهو الحادي عشر من المحرم سنة 855هـ/ 1451م، وكان عندئذٍ في العشرين من عمره، ولقبوه بالسلطان "قطب الدين أحمد شاه"،وطبقاً لعادة من سبقه من السلاطين قام بتوزيع الخلع والهدايا علي أمرائه.

وقد نجح السلطان "قطب الدين" في التصدي لغزو السلطان "محمود خلجي" بمساعدة الأمراء والعلماء، وقد اتجه بعد ذلك للمتعة وإقامة الحفلات والولائم والإنفاق ببذخ وشرب الخمر بإسراف، وقد أنشأ العديد من المباني الجميلة مثل خزان كانكاريا وحديقة "ناجينا" وخزان "تهرين" وقصر وحديقة "غات ماندول"، وقد عرف السلطان "قطب الدين" بالشجاعة والشهامة، ولكن كان من أكبر عيوبه ارتكابه أعمالاً قبيحة في حالة غضبه الشديد عندما تلعب الخمر برأسه(2).

وفاة السلطان قطب الدين أحمد شاه:

توفي السلطان "قطب الدين" في الثالث والعشرين من رجب سنة 862هـ / 1458م، وقيل في سبب وفاته روايتان:

---

(1) Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p131: 134.
Parasad: A Short History of Muslim Rule in India ,p177.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص3. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص138. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص85.

Allan,The Cambridge Shorter History of India,p303.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p135,147.
Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p241.

الرواية الأولي ذكرها "طبقات أكبري" مفادها أن السلطان مرض، واشتد عليه المرض يوماً بعد يوم حتي وفاته، ودفن في مقبرة والده السلطان "محمد شاه"، وكانت مدة حكمه ثماني سنوات وستة أشهر وثلاثة عشر يوماً.

وعندما توفي السلطان "قطب الدين" ظن أمراؤه أن زوجة السلطان وهي ابنة شمس خان بن فيروز خان حاكم "ناكَور" بالتعاون مع أبيها قد دست السم للسلطان وقتلته، فقبض الأمراء علي "شمس خان" وقتلوه، كما قبضوا علي ابنته زوجة السلطان وسلمتها أم السلطان للجواري ليقتلوها، وقد ذكر "الآصفي" أن زوجاته ادعين عليها ذلك غيرة منها لأنها كانت المقربة إليه منهن(1).

ولا يمكننا ترجيح هذه الرواية فلم يرد في المصادر أي ذكر لخلاف وقع بين السلطان "قطب الدين" ووالد زوجته الأمير "شمس خان"، وعلي العكس من ذلك فقد ذكرت المصادر. كما سيتم إيضاحه بالتفصيل في الفصل التالي إن شاء الله. ترحيب السلطان "قطب الدين" به، كما أن كل حروب السلطان "قطب الدين ضد حاكم ميوار رانا "كونپها" كانت بسبب تأديبه وردعه عن اعتداءاته علي "ناكَور" التي كان يحكمها الأمير "شمس الدين"، وبذلك لا يوجد مبرر أن يحث ابنته علي دس السم له، بل علي العكس بموت السلطان "قطب الدين يصبح الأمير "شمس الدين" مهدداً باعتداء رانا " كونپها " علي "ناكَور"، وعلي هذا يمكننا تنحية هذه القصة جانباً.

الرواية الثانية التي يعتمدها صاحب كتاب "مرآت سكندري" مضمونها أن السلطان "محمد شاه" كان قد طلب الزواج من إحدى ابنتي "جام جونان" سلطان السند، في الوقت الذي تقدم فيه الصوفي الكَجراتي الشهير "شاه علم" لنفس الأمر، وقد اختار "جام جونان" ابنته "بيبي موجالي" "لشاه علم" ، واختار أختها "بيبي ميرجي" للسلطان، ولكن السلطان

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص14. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص138. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص89.

Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit.,p243.

عندما سمع بجمال "بيبي موجالي" العظيم طلب من والدها أن يعطيه إياها، وقد ولدت له الأمير "فتح خان".

وعندما تولي السلطان "قطب الدين" العرش خافت "بيبي موجالي" علي ابنها من غدر السلطان "قطب الدين" له، وكان للعلماء والصوفية في ذلك الوقت هيبة عظيمة وسلطة واسعة علي الناس من العامة إلي السلطان، ولذلك أرسلت "بيبي موجالي" ابنها "فتح خان" ليحتمي في بيت الشيخ "شاه علم"، وليقوم الشيخ بتعليمه وتهذيبه، وقد رحب به الشيخ "شاه علم" وعني بتربيته واهتم بتعليمه، وقد سبب هذا غضب السلطان "قطب الدين" الشديد، وأرسل إلي "شاه علم" يأمره أن يرسل إليه "فتح خان"، ولكن "شاه علم" أجابه أن الصبي خائف علي حياته، وهو يحتمي بالدراويش ولن يسلموه إلي السلطان.

وقد تحايل السلطان علي إرسال الجواسيس حول منزل الشيخ ليعرفوا مكان "فتح خان" ليقبض عليه، ولكن في كل مرة كان الشيخ ينجح في إخفائه، وقد ضاعف هذا من غضب السلطان، وخاصة بعد وفاة زوجة الشيخ "شاه علم"، وتزوجه من أختها أرملة السلطان "محمد شاه" "بيبي موجالي"، وقد تألم لذلك السلطان "قطب الدين" جداً.

وفي أحد الأيام بعد أن شرب السلطان الخمر ركب حصانه إلي ضاحية "رسول آباد". مكان إقامة الشيخ "شاه علم". وأعطي الأوامر بتدميرها، ولكن رجاله لم ينفذوا الأمر لعظم مكانة الشيخ في نفوسهم، فأراد السلطان أن يبدأ بنفسه في التدمير ثم اختل توازنه فسقط من علي فرسه وجرح نفسه بسيفه، وقد توفي السلطان "قطب الدين" بعد ثلاثة أيام من هذا الحدث متأثراً بجرحه(1)، ونخلص من ذلك أن وفاة السلطان "قطب الدين" كانت بسبب جرح أصيب به نتيجة لحادث وقع له، مما يجعل القصة صحيحة ومنطقية، خاصة مع تأكيد "مرآت سكندري" لها ، وهو من المصادر الثقة.

السلطان داود شاه بن أحمد شاه بن محمد شاه بن مظفر شاه

بعد انتهاء مراسم العزاء في اليوم الثالث من وفاة السلطان "قطب الدين" خلفه ابنه "داود شاه" الذي اعتلي العرش باختيار الوزراء والأمراء في الثالث والعشرين من رجب سنة

(1) Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p153:157.
Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p243.

862هـ / 1457م، ولكن بعد توليه السلطنة ظهرت منه تصرفات لا تليق بالسلاطين، من هذه التصرفات تلقيبه خادم فراشه بلقب "عماد الملك" . وهو اللقب الذي يمنح للوزراء والقادة العظام في الدولة . مما أثار عليه استياء الأمراء وكبار رجال الدولة، ومن تصرفاته الخاطئة أيضاً أمره بتقليل الحبوب للحمام وتقليل الزيت للمصابيح، مما يشير إلي بخله الشديد وتقطيره.

وقد ضاق الأمراء ذرعاً بتصرفاته، وأجمعوا علي أن مثل هذه الشخصية غير لائقة لحكم الكَجرات، وأجلسوا مكانه الأمير "فتح خان" على العرش، ولقبوه بالسلطان "محمود شاه" وقدموا تهانيهم له، وقد حدث هذا في غفلة من السلطان "داود شاه" الذي لم يجد له أنصار فخاف أن يفتكوا به فهرب واختفي، ولم يحكم أكثر من سبعة أيام(1).

السلطان "محمود شاه بيكَره":

اعتلي السلطان "محمود شاه بن محمد شاه بن أحمد شاه" العرش يوم الأحد أول شعبان سنة 862هـ / الثامن عشر من يونيو 1457م، وقد قام علي عادة أسلافه بالإنعام علي جميع أفراد الشعب كلاً علي قدر درجته، كما قدم هدايا إضافية بجانب الهدايا المعهود تقديمها، حتي وصل ما وزعه يوم جلوسه علي العرش نصف مليون روبية (عملة هندية) بخلاف الجياد والسيوف والخناجر المرصعة، كما منح الألقاب والترقيات لأمرائه; وقد صعد السلطان إلي العرش وهو في الثلاثة عشر وشهران وثلاثة أيام، وكان يوم جلوسه علي العرش يوماً مشهوداً في المملكة، فقد تلقي ثلاثة وخمسون من الأمراء الترقيات والألقاب، وظل "ملك شعبان" في الوزارة كما كان في عهد السلطان "قطب الدين(2)".

---

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص14.ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص139، 140. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص89.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p149,160.

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p243.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p303.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص14. ملا عبد القادر النهاوندي: مآثر رحيمي، ص140. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص90. أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم، ص162.

Smith, A. Vincent: The Oxford History of India,p269.

Wolseley Haig: : OP.Cit., Vol. III,p303.

وقد عد المؤرخون السلطان "محمود شاه بيكَره" من أفضل ملوك الكَجرات ، فقد كان أفضل نموذج للعدل والكرم مع حرصه الشديد علي تطبيق الشريعة الإسلامية ، هذا بالإضافة إلي قوته وانتصاراته الباهرة في المعارك التي خاضها لنشر الإسلام في الكَجرات، كما تمتع "محمود بيكَره" بشهامة عالية ورجولة نادرة فلم يتوسع علي حساب جيرانه المسلمين، وإنما وجه كل حروبه للقضاء علي شوكة الراجبوت ، كما كان حريصاً علي أن يسود الوفاق بين حكام المسلمين فلا يطغي منهم قوي علي ضعيف فإذا حدث مثل هذا الأمر هب لنصرة الضعيف في شهامة ندر وجودها في عصره.

كما اهتم السلطان "محمود بيكَره" بتعمير البلاد وإنشاء المدن الجديدة، ومن أهم المدن التي أسسها "مصطفي آباد" و"محمد آباد" و"محمود آباد"، هذا بالإضافة إلي تأسيسه للمساجد والمدارس، وقد كان راعياً عظيماً للعلوم والفنون، ولذلك أقبل أهل الفن والحرف إلي بلاطه من كل البلدان، كما اهتم السلطان "محمود بيكَره" بتكثير الزراعة ، وحفر الآبار، وقد أدت كل هذه الإنجازات إلي ازدهار الكَجرات في عهده في النواحي العلمية والمعمارية والاقتصادية.

أما عن سبب تلقيبه "بيكَره" فقد قيل في ذلك رأيان: **الرأي الأول** أن "بيكَره" في اللغة الكَجراتية تعني الثور، وقد أطلق شعب الكَجرات عليه هذه الصفة بسبب امتداد شاربه العظيم يميناً ويساراً مثل قرني الثور، و**الرأي الثاني** أن كلمة "بيكَره" تنقسم لمقطعين "بي" وتعني اثنين، و "كَره" وتعني قلعة، فمعناه إذن صاحب القلعتين، وقد أطلق عليه هذا اللقب لأنه فتح قلعتي "جوناكَره" و"چانبانير[1]".

الصعوبات التي واجهت السلطان "محمود بيكَره" عقب جلوسه علي العرش:

لم تكد تمر بضعة أشهر علي تولي السلطان "محمود بيكَره" العرش حتي وقعت فتنة داخلية سببها بعض الأمراء من مثيري الفتن، وهم ملك "كبير الدين سلطاني" الملقب "برهان الملك إسماعيل" و"خضر خان" الملقب "صفي الملك" وحميد بن إسماعيل" الملقب "عزة الملك"

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص 15. ملا عبد القادر النهاوندي: مآثر رحيمي، ص140. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص90. أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم، ص 163. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص154، 155.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p161,162.
Parasad: A Short History of Muslim Rule in India ,p178.
Smith, A. Vincent: The Oxford History of India,p269.

و"منجهو محمد" الملقب "حسام الملك" و"بياره إسماعيل" الملقب "برهان الملك"، وقد اجتمعوا وقرروا عزل السلطان "محمود شاه"، وفي سبيل ذلك قرروا الاستيلاء علي زمام الوزارة التي كان ممسكاً بها بقبضة قوية الوزير "ملك شعبان" الملقب "عماد الملك" ولتحقيق ذلك قرروا إيغار صدر السلطان عليه، فأصدر السلطان فرماناً بالقبض عليه.

ولكن ما لبثت الأمور أن وضحت للسلطان عن طريق "عبد الله" شحنة فيل(1) الذي كشف المؤامرة، وأخبر السلطان عن حقيقة الأمراء المتآمرين لعزله من السلطنة، فاستدعي جماعة من أكثر أتباعه ثقة وهم: "ملك حاجي بهاء الدين" و"ملك كالو" و"ملك معين الدين"، وأمر بالإفراج عن "ملك شعبان".

وعندما علم الأمراء المتآمرون بما حدث جمعوا أعوانهم في الجيش وقرروا خوض معركة ضد السلطان الذي لم يكن معه من أتباعه الموالين له سوي ثلاثمائة رجل، وقد اقترح بعضهم علي السلطان أن يفروا إلي مكان أمين حتي يستطيعوا جمع قوة تمكنهم من العودة واسترداد العرش، ولكن السلطان لم يصغ إليهم، وعندما اقترب الأمراء المتآمرون بجنودهم من البهادرا أصدر السلطان أوامره لقائد الأفيال أن يطلق الأفيال عليهم، وقد أفزع الأمراء هجوم الأفيال عليهم، وأنتهي الأمر بمقتل بعضهم وفرار الباقين إلي خارج المدينة، وبهذه البداية القوية للسلطان توطدت سلطته علي البلاد، ولم يعترض أحد علي أوامره منذ ذلك الوقت حتي وفاته(2).

فتح جونكَره وكَرنال:

بعد أن وطد السلطان "محمود بيكَره" حكمه، عمل علي تنظيم الجيش ومضاعفة أعداده وتجهيزاته، وعندما فرغ من ذلك اتجه إلي نزع شوكة الراجبوت والاستيلاء علي قلاعهم، وقد وضع السلطان نصب عينيه هدف الاستيلاء علي قلعتي "جوناكَره" و"كَرنال" الشديدتي

(1) شحنة فيل هو المشرف علي الأفيال السلطانية، وقد كانت من الوظائف القيادية الهامة في ذلك الوقت لما كان يمثله الفيل من قوة عسكرية كبيرة. العمري: مسالك الأبصار، ص176.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص15، 16. ملا عبد القادر النهاوندي: مآثر رحيمي، ص 140. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 90،91.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p163:166.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p303,304.
Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p243.

الحصانة وما يتبعها من بلاد سورت الخاضعة "لراو منديك"، ومن الثابت في التواريخ الهندية أن أسلاف "راو منديك" المعاصر للسلطان "محمود بيكَره" قد أسسوا حكومتهم بها منذ ألف وتسعمائة سنة ، وتوارث حكامها هذا اللقب.

وقد قام السلطان بتوجيه أربعة حملات لفتح "جوناكَره" الأولي كانت سنة 864هـ / 1460م(1)، والثانية سنة 871هـ / 1467م وقد باغت فيها الهندوس المتحصنين في شعاب حول القلعة وهزمهم وأسر غالبية نسائهم وأطفالهم(2)، وعاد السلطان منتصراً وواصل تقدمه إلي "جوناكَره"، وقد فرض الحصار علي القلعة أربعة أيام، وأثناء ذلك كان يرسل فرق من جيشه للتخريب، وقد اضطر "راو منديك" حينئذٍ إلي إرسال سفارة إلي السلطان الذي قرر رفع الحصار هذا العام وعاد إلي عاصمته(3).

أما الحملة الثالثة علي "جونكَره" فكانت في العام التالي سنة 872هـ / 1468م، عندما بلغ السلطان أن "راو منديك" قد خرج إلي معبد أصنامه رافعاً فوق رأسه مظلة ذهبية . مما يدل علي إعلانه الاستقلال، وقد ارتدي ملابس مزينة بالذهب والجواهر الثمينة، فأرسل السلطان في الحال جيشاً من أربعين ألف فارس، في صحبتهم كثير من الأفيال، وأصدر لهم الأوامر أن يحصلوا علي المظلة الذهبية والملابس ذات الجواهر الثمينة من الراو وإلا سيخرب بلده، وعندما سمع الراو بذلك أرسل علي الفور المظلة والملابس مع جزية مناسبة إلي السلطان، وعاد الجيش ووضع المظلة والملابس تحت قدمي السلطان(4).

أما الحملة الرابعة والأخيرة علي "جوناكَره" فكانت سنة 874هـ / 1469م(5)، وقد وجه السلطان جيشه إليها، وبعد أن قام بالهجوم عليها عاد بعد أن خرب البلد وغنم غنائم

(1) Bayley: OP.Cit.,p175.
(2) Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p180:184
(3) Bayley: OP.Cit.,p180:185.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p305.
Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p245,246.
(4)الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص20. ملا عبد القادر النهاوندي: مآثر رحيمي،ص141، 142. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص94. دائرة المعارف الإسلامية ، مج13، ص 54.
Allan,The Cambridge Shorter History of India,p307.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p186.
(5) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص20. ملا عبد القادر النهاوندي: مآثر رحيمي، ص 142. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 96. دائرة المعارف الإسلامية ، ج9، ص 54. =

كثيرة، وتوجه السلطان بنفسه بعد فترة قصيرة إليها عازماً علي الاستيلاء عليها، وعند وصول السلطان إلي قاعدة الجبل هبط إليهم الهندوس من القلعة ، واشتبك الجيشان في القتال ثلاثة أيام وانتصر جيش السلطاني عليهم، وفي اليوم الرابع اقترب الجيش السلطاني من البوابة وضيق الحصار علي القلعة، وكان المحاصرون يرمون الجيش بالمنجنيق، واستشهد "عالم خان فاروقي" بسبب ذلك، وأمر السلطان أن يضيقوا الحصار أكثر حتي أن حجارة المنجنيق كانت تسقط في بعض الأوقات أمام السلطان، وعلي الرغم من إرسال "راو مندليك" الهدايا من أجل الصلح إلا إن عزيمة السلطان "محمود بيكَره" علي فتح القلعة لم تتزحزح.

ومع تضييق الحصار اضطر "راو مندليك" إلى الإنسحاب بقوته للتحصن في "كَرنال"، وكانوا يخرجون كل يوم لقتال المسلمين ويعودون إلي قلعتهم، وبعد مضي وقت طويل بدأت مؤنهم في التناقص، واضطروا إلي الدخول في مفاوضات مع السلطان الذي قبل رجاءهم بالعفو في حالة اعتناقهم الإسلام، وخرج "راو مندليك" بعد ذلك من القلعة وسلم مفاتيحها لموظفي السلطان، وقد تم هذا في سنة 877هـ / 1472م(1).

أما عن مصير راو "مندليك" فبعد إعلان خضوعه للسلطان "محمود بيكَره" عرض عليه السلطان الإسلام، وكان الراو قبل ذلك متأثراً بالصوفي "شاه شمس الدين البخاري"، ولما رأي الراو أخلاق السلطان الحميدة وأفعاله المجيدة أعلن دخوله في الإسلام، ورحب به السلطان في دين التوحيد ولقبه "خانجهان"، وكان ذلك سبباً في انتشار الإسلام في هذه

= Allan, OP.Cit.,p307.

Bayley: OP.Cit.,p187.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p305.

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,,p246.

(1)الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص20، 21. ملا عبد القادر النهاوندي: مآثر رحيمي، ص 142. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 96.

Allan,The Cambridge Shorter History of India,p307.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p186:189.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p246.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p305,306.

البلاد; وفي رواية أخري عن إسلام "راو مندليك" أنه صحب السلطان ذات يوم إلي "رسول آباد" مقر الصوفي الشهير "شاه علم"، وقد وجد الراو جمعاً كبيراً من الرجال والأفيال محتشدين أمام باب الشيخ، وقد أخذ الراو بعظمة وهيبة الشيخ ودخل علي يديه في الإسلام(1)، ويمكننا أن نرجح الرواية الأولي لإسلام "راو مندليك" لاتفاق "مرآت سكندري" و"طبقات أكبري" عليها.

وقد عمل السلطان بعد ذلك علي تنظيم الأوضاع في البلاد المفتوحة، فعمل علي ترميم قلعة مدينة "جونكَره" القديمة المسماة قديماً "أوپركوت"، وبني المباني الجميلة خارج سور القلعة ، وحث الأمراء علي أن يحذو حذوه في تعمير المدينة بالقصور والمساجد والأبنية العامة، وشجع العلماء والقضاة والأعيان علي سكني المدينة وتعميرها، وقد غير اسم المدينة من "جونكَره" إلي "مصطفي آباد" التي أصبحت في عهده صنو مدينة "أحمدآباد"، وظلت قلعة "أوپركوت" تسمي "جونكَره"، وبفتح "جونكَره" وكَرنال" خضع إقليم سورت كله للسلطان "محمود بيكَره(2)".

فتح جكت أو دوركا(3) :

لم تتوقف فتوحات السلطان "محمود بيكَره" عند هذا الحد ولكنه قام أيضاً بفتح مدينة "جكت" وجزيرة "سنكودهار" التابعة لها، وتعد "جكت" أو "دوركا" من مدن الهندوس المقدسة، وبها صنم شهير يقدسونه في الهند كلها، وسميت المدينة باسمه "دوركا"، ويحج الهندوس إليه من كل أنحاء الهند. وسبب خروج السلطان "محمود بيكَره" لفتحها الاعتداء الذي وقع علي الشاعر "محمود السمرقندي". أحد مشاهير الشعراء والحكماء في ذلك العصر،

(1) ملا عبد القادر النهاوندي: مآثر رحيمي، ص 142. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 96.
Allan,The Cambridge Shorter History of India,p307,308.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p189:192.

(2) ملا عبد القادر النهاوندي: مآثر رحيمي، ص 142. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 96. دائرة المعارف الإسلامية، مج13، ص54.
Allan, OP.Cit.,p308.
Bayley: OP.Cit.,p192.

(3) تقع "جكت" أو "دوركا" عند دائرة عرض خمس عشرة درجة واثنتين وعشرين دقيقة شمالاً، و خط طول تسع وستين درجة شرقاً، وتقع في شمال غرب ساحل كاثيوارا، وتشتهر بمعبد كرشنا المقدس لدي الهندوس.
Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p246.

أثناء عودته من الدكن إلي مدينته "سمرقند[1]"، وعند مروره بالقرب من جزيرة "سنكودهار" هاجمه بعض قراصنتها واستولوا علي أمتعته وزوجته، وتركوا "محمود السمرقندي" وولديه طافين بالقرب من شاطئ البحر، وقد وصلت السفينة بعد أن واجهت العديد من الأخطار إلي الكَجرات، وذهب إلي السلطان "محمود بيكَره" يشتكي له وقد تأثر السلطان بقصته وعزم علي غزو جزيرة "سنكودهار" ومدينة "جكت"، وقد كانت الأخيرة وكراً للقراصنة الهنود، وكان الطريق إليهما صعب كثير الغابات، ولكن هذا لم يجعل السلطان يتقاعس بل أصر علي الأمر وقام باستعداد كامل للحملة، وقد أحسن وفادة "محمود السمرقندي" وأرسله إلي "أحمدآباد" وعين له راتباً.

وقام السلطان بحملته علي جكت في السابع عشر من ذي الحجة سنة 877هـ / 1472م، وعند وصوله إليها هرب القراصنة الهندوس إلي جزيرة "سنكودهار"، وأمر السلطان جنوده بتدمير بيوتهم ومعابدهم وأصنامهم، وتقدم بعد ذلك إلي قرية "آرامره[2]" وعسكر هناك، أما القراصنة الهندوس فقد أمنوا أنفسهم في جزيرة "سنكودهار" التي تبعد ثلاثة أقواس عن البر تقريباً، وهي تابعة لراجا "جكت" الملقب "راي بهيم بن سارجار"، كما أنها كانت مركز لأعمال القرصنة التي يقوم بها، وللهجوم علي الجزيرة جمع السلطان سفناً من موانئ الكَجرات المجاورة، وملأها بالرجال المسلحين، وأحاط الجزيرة من كل الجهات بأسطوله البالغ ألف سفينة، وبدأ الهجوم علي الجزيرة، وقد أحرز السلطان النصر رغم المقاومة الصامدة للقراصنة بتدعيم رماة السهام وحاملي البنادق.

واستطاع السلطان فتح قلعتها "تنيت"، وقتل العديد من القراصنة، وهرب بعضهم في السفن ومعهم "راي بهيم"، وأرسل السلطان لمطاردتهم سفناً مجهزة بالجنود والسلاح، وقام السلطان بتدمير معبد الجزيرة وتحطيم الأصنام، ووضع قواعد مسجد بها، وقد أنقذ زوجة

(1) تقع "سمرقند" جنوب وادي الصغد، وبالتحديد علي بعد سبعة كيلومترات جنوب الوادي. ابن سعيد المغربي (ت ق 7هـ / 13م): سبط الأرض في الطول والعرض، ص107، تحقيق خوان فرنيط خنيس، المغرب، مطبعة كرمداس، 1378هـ / 1985م.

(2) قرية "آرامره" تقع علي بعد عشر أقواس من "جكت" علي شاطئ البحر مقابلة لجزيرة "سنكودهار".
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p196.

"محمود السمرقندي" ومن معها من الأسري، وقام بتعويضهم; وحصل السلطان علي غنيمة عظيمة من اليواقيت واللآلئ والأقمشة القيمة، كما جمع مخزوناً كبيراً من المؤن، ورجع منتصراً بعد أن عين "ملك طوغان" الملقب "فرحة الملك" علي "جكت" و"سنكودهار".

وقد استطاع الجنود الذين أرسلوا لتعقب "راي بهيم" الوصول إلي الهاربين وأسرهم في يوم الجمعة الثالث عشر من جمادي الآخر سنة 878هـ / 1478م ، وأحضر "راي بهيم" للسلطان مكبلاً بالقيود وعُرض عليه في مدينة "مصطفي آباد"، وأمر السلطان باستدعاء "محمود السمرقندي" وسلمه "راي بهيم"، وقد عرض عليه "محمود السمرقندي" الإسلام، ولكنه رفض، فأمر السلطان بتقطيعه أربعة أقسام ، وتعليقهم علي أبواب "أحمد آباد" ليكون عبرة للمتمردين(1).

وإن عد هذا إكراه علي اعتناق الإسلام إلا إنه لا يتنافي مع المبادئ الإسلامية السمحة، فقد أمر السلطان بقتل "راي بهيم" ليس لإنه من الهندوس ولكنه من قطاع الطرق الذين سبق لهم الاعتداء علي المسلمين وقتلهم وهتك أعراضهم، فكانت عقوبته القتل، وإن أعطاه "محمود السمرقندي" فرصة بالعفو عنه في حالة اعتناقه للإسلام ولكنه رفضها.

قضاء السلطان "محمود بيكَره علي القراصنة وقطاع الطرق:

وفي رجب من نفس السنة أثناء حملة السلطان "محمود بيكَره" علي "چانبانير" وصلته أخبار تحالف قراصنة مليباريين مع قراصنة كَجراتيين وقيامهم بأعمال القرصنة بجوار الموانئ الكَجراتية، حيث قاموا بالاعتداء علي السفن وألحقوا الأذي بالمسافرين، وبمجرد أن سمع السلطان هذا الخبر أعد عدة سفن من أسطوله مشحونة بالمقاتلين الشجعان، وأرسلهم ضد القراصنة، وعندما اقتربت القوات من المليبار فر القراصنة، وقام جنود الكَجرات بالاستيلاء

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص23، 24. ملا عبد القادر النهاوندي: مآثر رحيمي، ص142، 143. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 98، 99.

Allan,The Cambridge Shorter History of India,p308.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p195:198.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p246.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p307.

علي عدة سفن تابعة لهم، واتجه السلطان بعد ذلك منتصراً إلي "كمباي" بعد أن أمن شواطئ الكَجرات والشواطئ المجاورة لها من القراصنة(1).

كما عمل السلطان "محمود بيكَره" علي القضاء علي قطاع الطرق في الكَجرات، وفي سبيل ذلك اهتم بنشر العمران عن طريق تأسيس العديد من المدن، وقد سبقت الإشارة إلي تأسيسه مدينة "مصطفي آباد"، وفي سنة 878هـ /1478م أمر السلطان بتأسيس مدينة "محمود آباد" علي نهر "فتراك"(2)، وذلك للقضاء علي خطر قطاع الطرق الذين اعتادوا التجمع في هذه المنطقة، وقد تميزت مدينة "محمود آباد" بمبانيها الجميلة ونقاء مياهها ومناخها المعتدل(3).

كما قضي السلطان "محمود بيكَره" علي طغيان راجا "سروهي(4)" حاكم جبل "آبو" الذي كان يقطع الطريق، ففي سنة 892هـ / 1486م وفد إلي السلطان في "محمد آباد" جماعة من التجار قادمين من "دهلي" إلي الكَجرات شاكين إليه سلب راجا جبل "آبو" قافلتهم كلها، وكان معهم أربعمائة فرس تركي وفارسي آتين بهم من العراق وخراسان، وبضعة أثواب من الحرير الهندوستاني، وقد طلب السلطان منهم كتابة قيمة الجياد والبضائع، وأعطي أوامره بدفعها إلي التجار من الخزينة الملكية عازماً علي تعويضها من راجا "سروهي"، وقد تحرك السلطان بجيشه تجاه "سروهي" وأرسل خطاباً تهديداً للراجا، طالباً أن يعطيه جياد التجار وبضائعهم وإلا سيأتي إليه في الحال بجيشه، وبمجرد وصول الخطاب إلي الراجا سلم الجياد

(1) الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 99.

Bayley: OP.Cit..,p199,200.

Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit.,p247.

Wolseley Haig: OP.Cit., Vol. III,p307.

(2) يقع نهر "فيتراك" علي بعد اثني عشر قوساً جنوب شرق "أحمدآباد".

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p201.

(3) استانلي لين بول: طبقات سلاطين الإسلام، ص293.

Bayley: OP.Cit.,p201.

(4) تقع في شمال الكَجرات بالقرب من معبد "سوخناث شيفا" الشهير، وبجوار جبل "ساتشيري".

Rahman,S.A.: The Beautiful India: Gujarat,p358.

والبضائع لرسل السلطان، مع تعويض عما نفق منها، كما أرسل هدايا كثيرة للسلطان وأعتذر له، وعاد السلطان إلي "محمدآباد" بعد أن أقر الأمن في دولته(1).

فتح چانبانير:

بعد فتح قلعتي "جوناكَره" و"كَرنال" وجه السلطان "محمود بيكَره" اهتمامه إلي فتح قلعة "چانبانير"، وقد واتته الفرصة عندما علم في أول سنة 876هـ / 1471م بتمرد "جنكله بن كنكداس" راجا "چانبانير" الذي أشعل الفتن في مقاطعة "بروده" ، وطلب مساعدة سلطان مالوه "غياث الدين" ضد السلطان "محمود بيكَره"، ولتأديبه خرج السلطان بجيش ضخم من "مصطفي آباد"، وفي الطريق سمع بتمرد زميندران "كجه" واضطهاده للمسلمين فتوجه إليه قاطعاً في اليوم واحداً وستين فرسخاً، وعند وصوله بعد هذه الرحلة الطويلة لم يبق معه من جيشه الضخم سوي ستمائة فارس، وبعد خروجه من هذه الأرض المهلكة واجه العدو الذي كانت قوته أربعة وعشرين ألف رجل، ورغم قلة عسكر السلطان إلا إنهم أتوه طائعين لما يعرفونه من شجاعته، وطلبوا العفو عن جرائمهم، وأخذ السلطان منهم الهدايا وعقد الصلح مع حاكمهم الذي عاد معه إلي "مصطفي آباد"، وقام السلطان بنشر الإسلام في هذه البلاد.

وقام السلطان بتعيين الأمراء علي رأس حاميات المدن المتمردة، فعين "بهاء الملك" الملقب "عماد الملك" علي حامية "سونكهيدا بهادر بور"، و"ملك سارنج قوام الملك" علي حامية "جودهرا"، و"تاج الملك بن سلار" علي حامية قرية "توركه". الواقعة علي ضفاف نهر "مهندري"، وعندما وصلت أخبار هذه الحاميات إلي راجا "چانبانير" أقلع عن مشاريعه العدائية(2)، وبعد ذلك توجه السلطان بنفسه إلي "چانبانير" حيث قام بالهجوم علي مقاطعتها ثم عاد إلي "أحمدآباد(3)".

ولكي ينفذ السلطان مخططه في فتح "چانبانير" بدأ في القيام ببعض الحملات الاستكشافية في المنطقة، وكان لهذه الحملات الاستكشافية هدفان: الهدف الأول لكي

(1) الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 104، 105.
Bayley: OP.Cit.,p216,217.

(2) الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 97.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p192,193.

(3) الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 99.
Wolseley Haig: OP.Cit., Vol. III,p309.

يستطيع وضع خطة محكمة للاستيلاء علي القلعة، والهدف الثاني إلحاق الدمار بالأراضي المحيطة بالقلعة، بغرض إضعافها اقتصادياً. وفي سنة 878هـ / 1478م بدأ السلطان في تنفيذ مخططه في فتح "چانبانير"، وقد بدأ حملته بالتحرك من "مصطفي آباد" إلي "أحمدآباد"، وفي الطريق وصلته أخبار هجوم بعض قراصنة البحر المليباريين علي موانئ الكَجرات، فتوجه لتأديبهم. كما سبق ذكره. وبعد ذلك واصل حملته علي "چانبانير" في شهر رمضان من نفس السنة، وعند وصوله إلي "مور إملي[1]" اتخذها مركزاً له ، ومنها أرسل جيوشه لتخريب الأراضي حول "چانبانير"، وعند قدوم فصل المطر عاد إلي "أحمد آباد[2]".

كما قام السلطان "محمود بيكَره" في سنة 887هـ / 1482م بتوجيه "ملك سدها"، حاكم "رسول آباد"، علي رأس حملة تخريبية إلي "چانبانير"، وعندما علم رانا "بتاي بن رانا أديسنكه" راجا "چانبانير" بخبر الحملة توجه لمهاجمته، وقد قاتل "ملك سدها" بشجاعة ولكنه قتل هو ومن معه من الجنود، كما أن الرانا استولي علي أفيال وخيول وأمتعة السلطان ، وعندما وصلت هذه الأخبار إلي السلطان غضب وعقد العزم علي فتح "چانبانير".

وبالفعل تحرك السلطان من "أحمدآباد" في غرة ذي القعدة من نفس السنة علي رأس جيش كبير لفتح "چانبانير"، وعندما وصل إلي "بروده" أصاب راي "بتاي" ومن معه في القلعة خوف عظيم، وأرسل الراجا رسله إلي السلطان لطلب العفو ولإعلان رغبته في تعويض السلطان عما سلبه، ولكن السلطان لم ينصت إليهم، وأخبرهم أنه لا يوجد بينهما الآن سوي السيف، وعاد رسل الراجا آسفين إليه، واعتزم الراجا علي القتال حتي الموت.

وقام السلطان بتنظيم قواته فأرسل "تاج خان" و"عضد الملك" و"بهرام خان" و"اختيار خان" في المقدمة، وخرج الراجبوت للقتال كل يوم، واستمر القتال من الصباح إلي المساء، وانتقل السلطان من "بروده" إلي "كَرنال" للإشراف بنفسه علي القتال، وعين "سيد لنك دراز" لحراسة الطريق لتوصيل المؤن والذخيرة والجنود، وفي أحد الأيام أثناء توصيله فرقة من الجيش هجم عليه الراجبوت في كمين وقتلوا القوة، وقد حزن السلطان كثيراً عند سماعه

(1) تقع "مور إملي" في برجانة "سانولي" علي ضفاف نهر مهندري.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p200.
(2) Bayley: OP.Cit.,p200.

الخبر وازداد إصراره علي فتح "چانبانير"، وقام بتشديد الحصار عليها، وأمر بإقامة "ساباط" علي جهاتها الأربع، وعندئذٍ أرسل "راي "بتاي" رسله مرة أخري يستعطف السلطان ويعرض عليه دفع جزية كبيرة من الذهب والغلال تكفي نفقات الجيش عشر سنوات، ولكن السلطان أجابهم أنه لن يرحل حتي يفتح القلعة.

وعندما رجع الرسل خائبين إلي راي "بتاي" أرسل وكيله "سورانام" سنة 888هـ / 1483م إلي السلطان "غياث الدين الخلجي" طالباً مساعدته، عارضاً عليه أن يدفع له علي كل مسافة يقطعها مائة ألف تنكة، وقد قبل السلطان "غياث الدين" العرض وتحرك بجيشه من "مندو" وعسكر بالقرب منها في "مالشه(1)" لترتيب جيشه، وعندما علم السلطان "محمود بيكَره" بذلك ترك أمراءه في حصار "چانبانير" وذهب بنفسه لوقف اعتداء السلطان "غياث الدين" وعسكر في "داهود(2)"، وعندما علم السلطان "غياث الدين" بذلك قرر وضع خطة لنهاية الحملة تحفظ كرامته، فجمع العلماء والفقهاء وسألهم إن كان يجوز مساعدة الكفار أثناء حصار المسلمين لهم؟ فأجابوه أنه لا يجوز، فعاد السلطان "غياث الدين" إلي بلده.

وقد عاد السلطان "محمود بيكَره" إلي "چانبانير" وأسس هناك مسجداً جامعاً، فعرف أمراءه أنه لن يعود حتي يفتح "چانبانير"، فعملوا بكل وسعهم لإحكام الحصار، وعندما تم إعداد "الساباط" أقام الجنود عليه المجانيق، وفي صباح اليوم التالي لاكتماله قام "ملك قوام الملك" وفرقته بالهجوم علي القلعة من ساباطه وقتل عدد كبير من الراجبوت في معركة حامية وقعت بينهما، ولكن هجم عليه راي "بتائي" مع فرقة أخري من الراجبوت، وقاتل "ملك قوام الملك" بشجاعة، ولكنه استشهد هو ومن معه بعد ما بذلوه من جهد كبير، وبعد هذه

(1) تقع "مالشه" علي بعد ثلاث أقواس من "مندو" عاصمة مالوه.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p208.

(2) تقع قرية "داهود" علي الحدود بين الكَجرات ومالوه.

Bayley: OP.Cit.,p208.

الواقعة بعدة أيام حدث في أثناء قذف جيش المسلمين القلعة بالمدافع أن سقطت قذيفة مدفعية علي جدار القلعة من الناحية الغربية وأحدثت فجوة كبيرة في جدارها، وقد انتهز "ملك إياز سلطاني" وجماعة من الجنود هذه الفرصة ودخلوا من هذه الفتحة داخل القلعة.

وفي ذلك الوقت صعد السلطان علي الساباط وهو يدعو الله ويسأله النصر، وقام الجنود المسلمون بالهجوم علي الراجبوت الذين يئسوا من النصر فأشعلوا ناراً ألقوا أنفسهم فيها مع زوجاتهم وأطفالهم، وظل فريق من الراجبوت يقاتل المسلمين ثلاثة أيام، وفي صباح اليوم الثاني من ذي القعدة سنة 889هـ / 1484م تمكن المسلمون من كسر البوابة بالقوة ودخل باقي الجيش إلي القلعة ووقعت معركة حامية، قتل فيها عدد كبير من الطرفين، ولكن كتب الله النصر للمسلمين، وتم أسر راي "بتاي" و "دونكرسي" مع جماعة من أمراء الراجبوت، وأمر السلطان بتسليم راي "بتاي" و "دونكرسي" إلي "محافظ خان" ليعالج جراحهما.

وفي ذلك اليوم بني السلطان سورا حول مدينة "چانبانير" وجعلها عاصمته وسماها "محمد آباد[1]"، وهذا هو الرأي الشائع ، ولكن ورد في "طبقات" أكبري" تسمية أخري لها وهي "مجد آباد" وإن كانت التسمية الأولي التي وردت في "مرآت سكندري" هي الثابتة والأكثر شيوعاً، ويؤيدها تاريخ "ظفر الواله"، وقد أتخذها السلطان "محمود بيكَره" عاصمة له، وظلت عاصمة لمن تبعه من السلاطين حتي وفاة السلطان "بهادر شاه" حيث تم نقل مركز الحكم مرة أخري إلي "أحمد آباد"، وقد أمر السلطان "محمود بيكَره" أمراءه ببناء المنازل والحدائق بها محل القلعة، وفي وقت قصير أصبحت المدينة من أجمل مدن الكَجرات، وقد ولي السلطان عليها "محافظ خان".

وعندما شفي راي "بتاي" و"دونكرسي" من جراحهما بعد خمسة أشهر عرض عليهما السلطان الإسلام لكنهما رفضاه، فأمر السلطان بقتلهما بإفتاء العلماء، وسلمت عائلة الراي إلي السلطان فأرسل ابنتاه إلي حريمه، وسلم ابن الراي الصغير إلي "ابن سيف الملك" الذي تعهده بالتربية، وقد أصبح من نبلاء السلطان "مظفر شاه بن محمود شاه" ولقب في عهده

(1) تقع مدينة "محمد آباد" علي ضفاف نهر فاتراك، وتبعد ثمانية عشر ميلاً جنوب "أحمد آباد".
Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p247.

"بنظام الملك"، وكان فتح قلعة "چانبانير" في الخامس من ذي القعدة 889هـ / الرابع والعشرين من نوفمبر 1484م[1].

هذا وقد عد بعض المؤرخين قتل راي "بتاي" و"دونكرسي" من دلائل تعصب السلطان "محمود بيكَره" ضد الهندوس، وخاصة أن "راي بتاي" أرسل أثناء الحصار عارضاً علي السلطان السلام ودفع الجزية، ولكن السلطان رفض طلبه وعزم علي فتح "چانبانير"، وفي رأيي أن هذا الموقف من السلطان "محمود شاه" بعيداً عن التعصب بسبب اعتداءات راي "بتاي" السابقة علي المسلمين وإثارته الفتنة، كما أن قبول السلطان "محمود بيكَره" لعرضه يعني أن يظل أهالي "چانبانير" علي ديانتهم ولن يتحولوا إلي الإسلام، وإن كان استخدام العنف لتحويلهم إلي الإسلام بعيداً عن مبادئ الدين الحنيف، فكان الفاتحون المسلمون فى الغالب يعرضون الإسلام على الهندوس قبل أن يفاجئوهم بالقتال[2]، ولم يحدث أن أكره أى ملك مسلم. مهما بلغت عظمته. الأهالى على اعتناق الإسلام[3]، إلا فى بعض الحالات عندما يتمرد أهل مدينة فيعمل السلطان على فرض الإسلام بالقوة بينهم، وهذا ما انطبق علي "چانبانير".

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص27: 32. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي ص146، 147. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 102:104.

Allan,The Cambridge Shorter History of India,p309.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p207:210.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p247.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p309,310.

(2) أرنولد، توماس: الدعوة للإسلام، ص219، عربه حسن إبراهيم حسن وعبد الحميد عابدين وإسماعيل النحراوى، النهضة المصرية، 1974.

(3) مسعود الندوى: نظرة إجمالية فى تاريخ الدعوة الإسلامية فى الهند والباكستان، ص14، القاهرة، المطبعة السلفية،1372هـ.

وفاة السلطان "محمود بيكَره:

أحس السلطان "محمود بيكَره" بدنو أجله في شهر ذي الحجة سنة 916هـ / 1510هـ فقام برحلته الأخيرة إلي "بتن" ليودع رجال الدين الذي كان علي اتصال قوي بهم وخاصة في أيامه الأخيرة، ووزع الهدايا العظيمة عليهم، ومكث بها ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع غادرها إلي "أحمدآباد"، حيث قام بزيارة ضريح شيخ "أحمد كهتو" في "سركَهج"، وتفقد ضريحه الذي بناه بجواره، وقال: "هذا مقر محمود القادم"، ثم دعا "اللّهم هذا أول منازل الآخرة فسهله لي، واجعله روضة من رياض الجنة"، ثم ملأ قبره فضة وتصدق بها علي المحتاجين.

واتجه السلطان بعد ذلك إلي "أحمد آباد" حيث مرض بها، واستمر مرضه ثلاثة أشهر، وقد أرسل في أثناء مرضه يستدعي ابنه الأمير "خليل خان" الذي كان في "بروده"، وقال له أن رحلته الأخيرة قريبة، وأوصاه أن يحكم بالعدل وأن يحترم شعبه، وعندما بدأ السلطان يتحسن أرسل "خليل خان" إلي "بروده"، ولكن بعد ثلاثة أشهر عاوده المرض مرة أخري وتدهورت حالته، فأمر السلطان أن يرسلوا في طلب "خليل خان"، ولكن قبل وصوله توفي السلطان، وصُلي عليه عقب صلاة ظهر يوم الاثنين من رمضان سنة 917هـ / 1511م، ونقلوا جثمانه إلي "سركَهج" حيث دفن في الضريح الذي أعده لنفسه.

وقد حكم السلطان "محمود بيكَره" أربعاً وخمسين سنة وشهراً، وتوفي وعمره سبعة وستون عاماً وثلاثة أشهر، بلغ فيها صيته محافل أوربا لما كان عليه بلاطه من أبهة بالغة وتقاليد رفيعة، إلي جانب ما اشتهر به السلطان "محمود بيكَره" من العدل والشجاعة والحزم مما مكنه من تحقيق انتصاراته الباهرة علي الراجبوت وضم قلاعهم الحصينة في الكَجرات إلي حظيرة المسلمين(1).

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص87، 88. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي ص151، 152. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 110. أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم، ص162، 163. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص156.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p227,228.

Smith, A. Vincent: The Oxford History of India,p269,270.

السلطان مظفر شاه الثاني

في مساء يوم الثلاثاء الثالث من شهر رمضان. اليوم الذي أعقب وفاة السلطان "محمود بيكَره". وصل ابنه "خليل خان" إلي "أحمد آباد" من "بروده"، وخرج الوزراء والأمراء للقائه، وفي يوم الجمعة السابع من رمضان 917هـ / التاسع والعشرين من نوفمبر 1511م صعد الأمير "خليل خان". الذي لقب "مظفر شاه". علي عرش أجداده، وقد أمر بتوزيع مائتي ألف تنكة علي أهل الاستحقاق في "سركَهج"، وطبقاً لعادة أجداده قام بتوزيع الخلع علي الأمراء، وزاد في الإنعام علي خاصته الذين خدموه أثناء إمارته، ووزع الألقاب عليهم، فمنح "ملك خوشقدم" لقب "عماد الملك" ، ولقب "ملك رشيد الملك" "بخداوند خان" وسلمه زمام الوزارة، وقرر لأمراء خاصته "جاجير" أي إقطاع لكل منهم، كما أقر لأمراء والده ما تحت أيديهم من إقطاعيات، وحصل العلماء ورجال الدين علي هدايا مناسبة، وبذلك كانت كل فئات الشعب سعيدة وراضية عن العهد الجديد[1] ، وقد كان السلطان "مظفر شاه" حاكماً علي "بروده" في حياة والده، وبعد اعتلائه العرش بفترة قصيرة زارها وبني قريباً منها مدينة سماها "دولت آباد" في سنة 920هـ / 1514م.[2]

سياسة السلطان "مظفر شاه الثاني" تجاه الراجبوت:

بعد أن استقر السلطان "مظفر شاه" في الحكم عمل علي توطيد سلطته والقضاء علي الراجبوت المتمردين، ففي سنة 918هـ / 1512م وصلته أخبار تمرد راجا "أيدر" "بهيم بن بهان" الذي قام بالهجوم علي المناطق القريبة منه حتي حدود نهر " سابارماتي"، فوجه "ملك عين الملك" لتأديبه، والتقي الطرفان علي بعد ثلاثة أقواس من "أيدر"، ووقعت معركة حامية بينهما، استشهد فيها "عبد الملك" أخو "عين الملك" مع مائتين من المسلمين، فاضطر "عين الملك" للانسحاب إلي "بتن".

---

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص97. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي ص152. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 110، 111.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat ,p243,244.

(2) Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit.,p250.

وبسماع السلطان "مظفر شاه" هذه الأخبار غير اتجاه حملته إلي مالوه واتجه بها إلي "أيدر"، وأرسل قوة لتخريب بلاد "أيدر"، وعندما علم الراجا بقدوم السلطان فر إلي الجبل، وفي اليوم الرابع من فراره تحرك السلطان من "موراسه" وعسكر في ضواحي "أيدر"، وأصدر الأوامر لجنوده بتدمير المعابد والمنازل وألا يتركوا لها أثراً، وقد تم هذا في سنة 919هـ / 1513م، وعندما وصلت أخبار هذا التدمير إلي الراجا أرسل إلي "ملك كوبي" البراهمي. أحد أمراء السلطان. ليتوسط له لدي السلطان، ولما كان اهتمام السلطان موجها لاستكمال حملته علي مالوه فقد عفا عن راجا "أيدر" وغادره بعد أن حصل علي هدايا مناسبة عبارة عن ثمانمائة ألف روبية ومائة جواد، وبذلك نجح السلطان في القضاء علي تمرد راجا "أيدر[1]".

وفي شوال من سنة 920هـ / 1514م وقعت اضطرابات في "أيدر" بسبب وفاة راي "بهيم" راجا "أيدر" وتولي بعده ابنه راي "بهارمل"، وقد انتهز رانا "سانكا" راجا "چيتور" هذه الفرصة للهجوم علي "أيدر"، ونجح صهره "راي مل بن سورج"، وهو في نفس الوقت ابن أخو راي "بهارمل". في الاستيلاء علي القلعة والولاية بتدعيم من رانا "سانكا"، وقد ذهب "بهارمل" إلي السلطان "مظفر شاه" شاكياً، وألتقي في الطريق "بنظام الملك بن راي بتاي"، الذي كان والده حاكم "چانبانير"، الذي أحضره إلي السلطان، وقد أذن السلطان "لنظام الملك" بالتوجه مع "بهارمل" لاستعادة "أيدر" وذلك في سنة 923هـ / 1517م، وقد نجح "نظام الملك" في استرداد القلعة وردها إلي "بهارمل"، وسيأتي الحديث عن هذه الواقعة مفصلة في الفصل القادم إن شاء الله عند الحديث عن علاقة رانا سانكا بسلاطين الكَجرات[2].

---

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص99، 100. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي ص153. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 112.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p249,250.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p250.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p318.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص101، 102. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص209. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي ، ص154. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 114.

Bayley: OP.Cit.,p252,253.

Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit.,p251.

الخلاف بين السلطان مظفر شاه الثاني وابنه بهادر خان:

كانت بداية الخلاف بين الأمير "بهادر خان" ووالده "مظفر شاه" الثاني" عندما اشتكي الأمير "بهادر" لوالده . في أثناء رجوعه من رحلة الصيد إلي "أحمد آباد" في سنة 931هـ / 1525م، من قلة الدخل الذي يصله من جاجيره (إقطاعه)، في مقابل كثرة نفقاته، وقد أراد أن يكون دخله مساوياً لدخل أخيه "سكندر خان"، ولكن السلطان لم يهتم بهذا الطلب مما أغضب الأمير "بهادر خان"، وخرج دون إذن والده إلي "دونكربور"، وهناك رحب به حاكمها "راول أديسنكه"، وبعد أن مكث هناك بضعة أيام ذهب إلي "چيتور" حيث رحب به رانا "سانكا" وعرض عليه خدماته، وقد أثني عليه "بهادر خان" وتوجه بعد ذلك لزيارة ضريح "خواجه معين الدين الجشتي" في "أجمير"، وتوجه بعد الزيارة إلي ولاية "ميوات" حيث عرض عليه حاكمها "حسن خان ميواتي" خدماته في أي اتجاه يسلكه، ولكن الأمير لم يقبل منه شيئا، واتجه بعد ذلك إلي "دهلي[1]".

وفي ذلك الوقت كان السلطان "ظهير الدين محمد بابر بادشاه" متوجهاً لغزو ممالك الهندوستان، وعند وصول الأمير "بهادر" إلي "دهلي" كان "بابر بادشاه" معسكراً في نواحيها، وقد استقبل السلطان "إبراهيم بن سكندر اللودي[2]" الأمير "بهادر" بترحاب شديد، وحدث في أحد الأيام أن جماعة من المغول أسروا جماعة من أتباع السلطان "إبراهيم

(1) الآصفي: ظفر الواله ، ج1، ص 120، 121. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته ، ص 211. الهروي: طبقات أكبري ، ج3 ، ص121، 122.

Bayley: The Local Dynasties, Gujrat,p276,278.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p321.

(2) السلطان "إبراهيم بن السلطان سكندر بهلول اللودي" سلطان دهلي في ذلك الوقت، جلس علي عرش "دهلي" سنة 923هـ / 1517م، وقد عرف بشجاعته وكياسته وأخلاقه الحميدة وفراسته، ولكن يعاب عليه أنه لم تكن له سيطرة كاملة علي الجيش، وقد حكم سبع سنوات وعدة أشهر انتهت بهزيمته علي يد السلطان "ابن عمر شيخ بن أبي سعيد بن ميرزا محمد سلطان بن ميرزا ميرلنشاه بن مير تيموركوركان" الشهير "بظهير الدين بابر"، وبذلك انتهت دولة الأفغان اللوديين في "دهلي" سنة 932هـ / 1526م. الهروي: طبقات أكبري، ج1، ص 267، 275. الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم، ص188: 192.

اللودي"، فتقدم الأمير "بهادر" مع ثلة من أتباعه وقاتلهم وحرر الأسري، وكان لهذه الواقعة وقع حسن لدي شعب "دهلي" وأمراء السلطان "إبراهيم اللودي" الأفغان النافرين من سلطانهم; ولذلك أرادوا القضاء عليه ورفع الأمير "بهادر" علي العرش، وعندما علم السلطان "إبراهيم اللودي" بهذا تغيرت معاملته للأمير "بهادر"، وقد أحس الأمير "بهادر" بهذا التحول فغادره ذاهباً إلي "چونبور"(1)، وسبب ذلك أن شعب "چونبور"وأمراءها كانوا علي خلاف مع السلطان "إبراهيم اللودي"، وأرسلوا رسالة إلي الأمير "بهادر" ليدعوه للقدوم إليهم ليتولى قيادتهم بعد وفاة سلطانهم، وقد عزم الأمير "بهادر" علي الذهاب إليهم عندما وصلته رسالة تخبره بوفاة والده السلطان "مظفر شاه الثاني(2)".

وفاة السلطان "مظفر شاه الثاني":

عندما علم السلطان "مظفر شاه الثاني" برحلة الأمير "بهادر" خارج الكَجرات بعث في أثره الوزير "خداوند خان" ليعود به إلي الكَجرات واعداً إياه بتنفيذ مطلبه بإعطائه الجاجير الذي يطلبه، وقد أخبره الوزير أن الأمير "بهادر" قد التحق بخدمة السلطان "إبراهيم اللودي" الذي كان شديد الإعجاب بشخصيته ومواهبه، وقد تأثر السلطان "مظفر شاه" عند سماعه بذلك وحزن حزناً شديدا. وفي هذه الأثناء وقع قحط عظيم بالبلاد، فخرج السلطان مع العلماء والمشايخ للاستسقاء وظل يدعو حتي استجاب الله لدعائه وأمطرت السماء، وقد

(1) تقع مدينة "جونبور" علي ضفة نهر كَمتي في شمال الهند ، عند دائرة عرض خمس وعشرون درجة وأربع وثمانين دقيقة شمالاً، وخط طول اثنتين وثمانين درجة واثنتين وأربعين دقيقة شرقاً، وقد أسسها السلطان "فيروز شاه التغلقي" سنة 760هـ /1443م. دائرة المعارف الإسلامية، ج13، ص58.

(2) الآصفي: ظفر الواله ، ج1، ص 121، 122. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص211، 212. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 122.

Allan:The Cambridge Shorter History of India,p313.

Bayley: OP.Cit.,p278,279.

Beveridge.H: The Akbar Nama of Abu- l-Fazl,Translated from The Persian, vol. 1,New Delhi,1993,p293,294.

Wolseley Haig: OP.Cit., Vol. III,p321,322.

أصابه المرض بعد ذلك بفترة قصيرة، وتدهورت صحته يوماً بعد يوم، وأحس السلطان بدنو أجله; ولذلك توجه في سنة 932هـ / 1526م من "محمد آباد" إلي "بروده" ليزور المكان الذي نشأ فيه، وبعد أن مكث عدة أيام اتجه إلي "أحمد آباد" حيث زار قبر والده.

وبعد رجوع السلطان "مظفر شاه" إلي عاصمته استدعي الأمير "خظر خان" أحد المقربين إليه، وسأله عمن يوليه من بعده، فأجابه أن الجيش منقسم إلي فريقين فريق يميل إلي الأمير "سكندر" وفريق يميل إلي الأمير "لطيف "، وأعقب ذلك بقوله أن الأمير "لطيف" يعرف أن الأمير "سكندر" هو خليفة أبيه علي العرش، ولكنه خائف أن يفتك به الأمير "سكندر"، عندئذٍ سأل السلطان عما إذا كانت قد وصلت أخبار عن الأمير "بهادر" فأجابوه بالنفي، وقد فهم الحاضرون أن السلطان كان يود تعيين ابنه "بهادر" خليفة له علي العرش، وقد نصحه مستشاروه أن يعين ولي عهده حتي تستقر الأمور، فاستدعي الأمير "سكندر" في الثاني من جمادي الأول من نفس السنة وسلمه مقاليد الحكم، وأوصاه أن يرعى أخوته ولا يؤذي نبلاءه، وبعد ذلك طلب السلطان من نبلائه وخدمه وأتباعه أن يغفروا له إن كان قد أساء إلي أحد منهم.

وقد توفي السلطان بعد صلاة الجمعة في اليوم الثاني من شهر جمادى الآخر سنة 932هـ / 1526م، ودفن في ضريح والده السلطان "محمود بيكَره"، وقد حكم السلطان "مظفر شاه" أربع عشرة سنة وتسعة أشهر[1]، وقد اشتهر بتقواه وعلمه وعدله ، ومن أشهر الروايات التي رويت عن عدله ما ذكره "الآصفي" أن تاجر خيول اختصم السلطان "مظفر" لدي القاضي، فخرج السلطان إلي القاضي ماشياً، فلما دخل مجلس القضاء لم يتحرك القاضي من مكانه لتحيته، وجلس السلطان متواضعاً بجوار خصمه، وحكم القاضي عليه بدفع ثمن الخيول للتاجر، فلما أدي السلطان ما عليه من مال للتاجر وانصرف قام القاضي من مجلسه وقدم للسلطان فروض الطاعة ملتمساً منه العفو عن معاملته له في مجلس القضاء، فما كان من السلطان إلا أن أجلس القاضي مكانه وشكره علي عدالته وقال له: "لو لم تفعل هذا وراعيتني

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص 129، 130. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص212. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي ص164. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 122.
Allan,The Cambridge Shorter History of India,p313.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p279,280.

لانتصفت للعدالة منك وجعلتك كآحاد الناس، فجزاك الله عني وعن الحق خيراً فمثلك يكون قاضياً"، فتهلل وجه القاضي وأثني علي السلطان بقوله: و"مثلك يكون سلطاناً[1]".

وبالإضافة إلي صفاته الحميدة كان علي إلمام واسع بعلوم الدين، فكان حافظاً للقرآن الكريم، وقد تعلم علم الحديث الشريف علي المحدث الشهير "مجد الدين الإيجي"، وكان محافظاً علي صلاة الجماعة، ولم يقرب الخمر قط، وقد اشتهر بتقواه وعفوه وتسامحه حتي لقب "السلطان الحليم"، وكان محباً للعلماء والصوفية مشجعاً لهم ، وكان من مريدي شيخ "جيو بن سيد برهان الدين" الولي الكَجراتي الشهير، وكان لتعاليمه تأثيرها الشديد علي السلطان وسياسته في الحكم، وقد روي عن السلطان "مظفر شاه" أنه اعتاد أن يكتب كل يوم آية من القرآن الكريم، وعندما ينتهي من كل نسخة يرسلها إلي الحرمين الشريفين، هذا بالإضافة إلي مهارة السلطان "مظفر شاه" العالية في الفنون الحربية، كما كان شديد العناية بأمور رعيته، وروي عنه أنه كان يتنكر ليتفقد شؤون شعبه بنفسه، وهذه المزايا كلها جعلت السلطان "مظفر شاه الحليم" نموذجاً عالياً للملوك، فقد جمع الفضل من أطرافه[2].

وقد أنجب السلطان "مظفر شاه" ثمانية أبناء ، ستة من البنين وابنتان وهم: "سكندر خان" و"بهادر خان" و"لطيف خان" و"چاند خان" و"نصير خان" و"إبراهيم خان"، وابنتيه "راجي رقية" زوجة "عادل خان البرهانبوري"، و"راجي عائشة" زوجة الأمير السندي "فتح خان"، وكان الأمير "سكندر خان" وأختاه أخوة أشقاء من والدتهما "بيبي راني"، ووالدة "بهادر خان" هي "لاكهام باي" ابنة راجا "جوهيل"، ووالدة "لطيف خان" هي "راج باي" أخت رانا "ماهي بات"، أما "چاند خان" و"نصير خان" و"إبراهيم خان" فمن زوجات أقل شأناً ولهذا لم يذكر "مرآت سكندري" معلومات مفصلة عنهم[3].

---

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص 131. عبد المنعم النمر : تاريخ الإسلام في الهند، ص158.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p279.

(2) عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص 157، 158.
Bayley: OP.Cit.,p281,284.

(3) Bayley: OP.Cit.,p281,284,288,300.
Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p252.

السلطان "سكندر شاه"

اعتلي السلطان "سكندر" العرش في يوم الجمعة الثاني والعشرين من جمادي الآخرة سنة 932هـ / السابع من أبريل 1526م بسعي من "عماد الملك سلطاني" و"خداوند خان بن فتح خان"، وبعد انتهاء مراسم العزاء غادر "أحمد آباد" إلي "محمد آباد" دون أن يهتم بزيارة أضرحة الأولياء في "بتوه". كعادة أسلافه. وكان لهذا الأمر وقع سيئ في نفوس الشعب. فقد كان تقديس الأولياء هو السائد في هذا العصر لدي الشعوب والسلاطين. والأكثر من ذلك أنه عندما مر علي ضريح شيخ "برهان الدين قطب علم" لم يذهب لزيارة حفيده الشيخ "جيو" الملقب "مخدوم جهاني"، كما أنه سخر منه، وعداء السلطان "سكندر" لشيخ "جيو" سببه أن الأخير سبق أن قال أن السلطنة ستنتقل بعد السلطان "مظفر شاه" إلي ابنه "بهادر(1)".

وقد استمر العداء بين السلطان "سكندر" وشيخ "شاه باده بن شيخ جيو" الذي خلف والده في رئاسة السادة البخارية، وعندما ارتقي السلطان "سكندر" العرش أتي كل المشايخ وعلماء الدين لمبايعته باستثناء شيخ "شاه باده" لما كان قد صدر من السلطان "سكندر" في حقه، فبعد وفاة والده "شيخ "جيو" قال السلطان "سكندر" : "الولي توفي ومريده تائه" يقصد الأمير "بهادر"، فغضب شيخ "باده" ورد عليه: "لم يمت الولي حقيقةً ولا مريده تائه، ومملكتك مثل الضباب ليست مستقرة أو مستمرة"، وبسماع السلطان هذا غضب جداً ونزع جاجير "بتوه". الذي كان ممنوحاً لرئيس السادة البخارية. منه وأعطاه "لسيد محمد" أحد أحفاد شيخ "شاه علم"(2)، فقد أنقص هذا الخلاف كثيراً من شعبية السلطان "سكندر".

إعتلى السلطان "سكندر" عرش "محمد آباد" طبقاً لعادة أجداده، ووزع الإنعامات علي كل من خدمه أثناء إمارته ومنحهم الألقاب ورفعهم إلي مكانة عالية، وأعطي ألف وبضعة

---

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص 132، 133. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص 212. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص165. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 123.

Allan,The Cambridge Shorter History of India,p313.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat.,p307.

Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit.,p252.

(2) Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p316.

مئات من الجياد لأتباعه، وفي مقابل ذلك لم يعط أمراء أبيه شيئاً فاستاءوا من هذا الأمر، وخاصة "عماد الملك خشقدم" الذي ساعده للوصول إلي العرش، كما استاء منه الجيش والشعب لصدور تصرفات منه لا تليق بالملوك، وسعي الناس لاستدعاء الأمير "بهادر" مما أثار مخاوف السلطان "سكندر" ، وخاصة عندما وصل إلي علمه أن الأمير "لطيف خان" أعلن نفسه سلطاناً علي نواحي "ندربار" و"سلطانبور" بتدعيم من راجا "مونكا" حاكم "چيتور"، وبتأييد بعض الأمراء له.

فقام السلطان "سكندر" بتعيين "ملك لطيف خان" الملقب "شرزه خان" علي رأس ثلاثة آلاف فارس لدفع "لطيف خان"، وقام "ملك لطيف" بمهاجمة "چيتور" فتصدي له راجا "چيتور" وهزمه، وقتل "ملك لطيف" مع جماعة من مشاهير الأمراء، وتعقب الراجبوت الفارين وقتلوا ألفاً وسبعمائة منهم، وقد توقع شعب الكَجرات أن هذه الهزيمة المنكرة ستكون علامة علي زوال ملك السلطان "سكندر"، ولإنقاذ الموقف وجه السلطان "سكندر" "قيصر خان" علي رأس جيش جرار للانتقام من "لطيف خان" والراجبوت(1).

وازدادت الأمور سوءاً بسبب الصراع بين الأمراء، فقد كانت العداوة مستحكمة بين "عماد الملك" و"خداوند خان" بسبب التنافس علي الوزارة، فكان "عماد الملك خشقدم" مملوك "بيبي راني" والدة "سكندر" متمتعاً بنفوذ كبير لديها، وقبل وفاتها وضعت يد ابنها في يده، وقد أطمع هذا "عماد الملك" في أن يختاره "سكندر" وزيراً له، ولكن "سكندر" استبقي "خداوند خان"، الذي كان كبير وزراء والده، في وظيفته رغم رغبته في الاستعفاء لكبر سنه، ولكن السلطان أصر علي توليته بحجة أنه لا يوجد شخص آخر مناسب لهذا المنصب، وفي مقابل ذلك لم يعر السلطان "عماد الملك" أي اهتمام، وقد أدي هذا إلي إشعال نار الغيرة والحقد في قلب "عماد الملك(2)".

(1)محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص121. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي ص1165، 166. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 123.

Bayley: OP.Cit.,p308,309.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p322.

(2) Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p312: 314.

وعزم "عماد الملك" علي القضاء علي السلطان "سكندر" وإحلال أحد أبناء السلطان "مظفر شاه" الصغار مكانه، علي أن يقوم هو بمباشرة أمور المملكة، وفي الرابع عشر من شعبان سنة 932هـ/ السادس والعشرين من مايو 1526م قام "عماد الملك" بتنفيذ مخططه، فاقتحم القصر مع قوة في حدود أربعين من الفرسان المسلحين، وقاتلوا أمراء السلطان "سكندر" حتي وصلوا إلي قاعة العرش فلما رآهم السلطان جزع وسقط من فوق العرش من فرط خوفه ودهشته، فطعنه أحدهم طعنة قاتلة مات علي أثرها، وكانت هذه هي نهاية السلطان "سكندر بن مظفر شاه"، ودفن في قرية "هالول"(1)، وقام عماد الملك بعد ذلك بالإغارة علي منازل أمراء السلطان "سكندر" الذين فروا خوفاً منه إلي أطراف الكَجرات(2)، وهذه المؤامرة تدل علي الدور الذي لعبه الأمراء في الحياة السياسية في الكَجرات، ونفوذهم الواسع في تولية وعزل السلاطين وخاصة الضعفاء منهم.

السلطان نصير خان محمود شاه

بعد مقتل السلطان "سكندر" قام كبار أمراء السلطان "مظفر شاه" من أنصار "عماد الملك". علي رأسهم "بهاء الملك" و"نصير الملك". بالتوجه إلي قصر السلطان "مظفر شاه" وأخذوا "نصير خان بن مظفر شاه". الذي كان طفلاً في الرابعة أو الخامسة من عمره. وأجلسوه علي العرش، ولقب بالسلطان "محمود"، وبعد جلوسه علي العرش قام. وفقاً لعادة أجداده. بتوزيع الخلع الفاخرة والألقاب علي الأمراء، وقد حصل مائة وثمانون أميرا علي

(1) تبعد قرية "هالول" قوسين من "چانبانير".

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p311.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p252.

(2)محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته ص 213. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي ص166، 167. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 123، 124.

Allan,The Cambridge Shorter History of India,p313.

Bayley: OP.Cit.,p309:311.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p322.

ألقاب في ذلك اليوم، ولكنه لم يعين جاجير (إقطاع) لأي منهم، وقد أثار هذا الأمر سخط الأمراء والجيش علي كلاً من السلطان و"عماد الملك[1]".

وعندما تولي السلطان "محمود شاه" العرش بايعه كل الأمراء باستثناء ثلاثة منهم لم يكونوا راضين عن أفعال "عماد الملك" هم: "خداوند خان مسعود علي" الذي كان وزير السلطانين "مظفر شاه" وابنه "سكندر شاه"، والثاني هو "مجلس سامي فتح خان بادهو" أمير السند وزوج بنت السلطان "مظفر شاه" شقيقة السلطان "سكندر شاه"، والثالث هو "تاج خان ماربه[2]".

وقد أعد "تاج خان" جيشاً من أتباعه وعزم علي التوجه لطلب الأمير "بهادر"، وعندما علم "عماد الملك" بذلك أرسل يطلب المساعدة من "نظام الملك الدكني" وأرسل له مبلغاً كبيراً من المال ذهباً، كما طلب مساعدة رانا "سانكا"، وفي نفس الوقت عمل علي استرضاء زاميندران الكَجرات ليقفوا في صفه، ولم يكتف بكل هذا بل أرسل إلي "بابر بادشاه" يطلب منه القدوم إلي الكَجرات لتأييده في مقابل أن يقدم له ميناء "ديو" وعشرة ملايين تنكة نقداً نفقة لجنوده، ويذكر صاحب "تاريخي بهادر شاهي" الذي كان في ذلك الوقت حاكماً علي قلعة "دونكَربور" وقد علم برسالة "عماد الملك" إلي "بابر شاه"، فأرسل إلي "تاج خان" و"خداوند خان" يخبرهما بفحوي الرسالة، فأرسل أمراء الكَجرات رسلاً إلي الأمير "بهادر" ليستدعوه[3].

---

(1)محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص 213.ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص167، 168. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 124، 125. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص160.
Bayley: OP.Cit.,p313.
Wolseley Haig: OP.Cit, Vol. III,p322.
Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit,p252.

(2) Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p313.

(3) محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته ، ص 113، 114. الهروي: طبقات أكبري ، ج3 ص 125.
Bayley: OP.Cit.,p318.

السلطان "بهادر شاه"

لقد وصلت رسل أمراء الكَجرات إلي الأمير "بهادر" في الوقت الذي كان مغادراً "دهلي" ملبياً دعوة أمراء "چونبور" ليتولى الحكم، وقد أوشك "بهادر" أن يلبي دعوتهم عندما وصل إليه رسل أمراء الكَجرات في قرية "بجهباث[1]" يخبرونه بوفاة والده وتولي السلطان "سكندر" من بعده، وأن الأمراء والجيش والشعب غير راضين عن حكمه ويأملون في عودته، وقد حزن "بهادر" لوفاة والده وقام بلوازم العزاء، وفي اليوم الرابع اتجه بكل سرعته إلي الكَجرات[2].

وعند وصول الأمير "بهادر" إلي "چيتور" التقي "بعلي شير بن معين الدين خان أفغان" الذي كان متجهاً لمقابلته ليخبره بمقتل السلطان "سكندر" وجلوس "نصير خان" علي العرش، وقد حزن "بهادر" لمقتل أخيه، وعزم علي الانتقام من قاتليه عند وصوله إلي "محمد آباد"، وقد وافاه في "چيتور" أخواه "چاند خان" و"إبراهيم خان"، فاستبقي "چاند خان" في "جيتور"، واختار "إبراهيم خان" ليكون في خدمته، واستكمل "بهادر" رحلته إلي الكَجرات، وأرسل رسالة إلي "تاج خان" يخبره بمقدمه، فتوجه "تاج خان" والأمراء لاستقباله بالمظلة وسائر الاستعدادات الملكية.

وفي ذلك الوقت وصلت رسالة "لتاج خان" من "لطيف خان" يطلب تأييده له علي أن يضع كل إدارة الكَجرات في يده، ولكن "تاج خان" رد عليه أنه قد سبق أن أعطي ولاءه

---

(1) "بجهباث" أو مدينة النمر هي مدينة صغيرة تقع علي الضفة اليسري لنهر جمنه، وتبعد مسافة صغيرة إلي الشمال الغربي من "دلهي".

Bayley: OP.Cit.,p319.

(2)محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته ، ص 214. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي ، ص168، 169. الهروي: طبقات أكبري ، ج3 ص 125.

Allan,The Cambridge Shorter History of India,p313.

Bayley: OP.Cit,p319,320.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p322.

"لبهادر"، ونصحه بالخروج من عزلته وتأييده، فلجأ "لطيف خان" لابن عمه له واختبأ في المدينة(1).

ومن ناحية أخري انزعج "عماد الملك" عندما علم بقدوم "بهادر" وتأييد الأمراء له، وقام بإرسال "عزة الملك" علي رأس ستمائة فارس وخمسين فيل ليحتل "موراسه" ويمنع أي شخص للذهاب إلي "بهادر"، ورغم احتياطات "عماد الملك" نجح أمراء السلطانين "مظفر شاه" و"سكندر شاه" الخائفين من بطش "عماد الملك" من الانضمام إلي "بهادر" في "موراسه" واصطحبهم السلطان متجهاً إلي "أحمدآباد" ماراً علي "بتن" حيث لحق به "تاج خان" و"مجاهد الملك" و"سيد الملك" وغيرهم من كبار الأمراء القادمين لاستقباله، ومن "بتن" اتجهت الأعلام الملكية إلي "أحمد آباد"، وتقدم أولاً لزيارة أضرحة أجداده حيث زار أضرحة السلاطين "محمد شاه" و"أحمد شاه" و"قطب الدين" في "منيك چوك"، كما زار أضرحة مشاهير الأولياء، ثم اتجه إلي القصر الملكي "البهادرا"، وفي هذه الليلة الموافقة السابع والعشرين من رمضان 932هـ / أغسطس 1526م وفد كل الأمراء إلي القصر الملكي واحتفلوا وشكروا الله علي وصول السلطان الجديد.

وفي يوم عيد الفطر جلس السلطان "بهادر شاه" علي عرش أجداده في "أحمد آباد"، وأنعم علي الأمراء والأعيان وقواد الجيش وزاد في مرتباتهم وترقياتهم، ووزع الألقاب عليهم، وعندما علم "عماد الملك" بما حدث أعد الجيش للقتال وأعطي الجنود راتب سنة مقدماً، فأخذ الأمراء والجنود رواتبهم وتركوا "عماد الملك" والتحقوا بخدمة السلطان "بهادر شاه"، كما تخلف عن "عماد الملك" كل من "بهاء الملك" و"دوار الملك" ممن اشتركوا في قتل السلطان "سكندر" والتحقا بخدمة السلطان الذي عفا عنهما وأنعم عليهما بالإنعامات(2).

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص139. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته ، ص214. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي ، ص169. الهروي: طبقات أكبري ، ج3 ص 125.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p326,327.
Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p253.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p322.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص 140. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص214. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص 170. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 126.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p328,329.
Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p253.
Smith, A. Vincent: The Oxford History of India,p270.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p323.

وتوجه السلطان بعد ذلك في الثاني من شوال إلي عاصمة المملكة "محمد آباد" أو "چانبانير"، فأمر "عماد الملك" "عضد الملك" بالتوجه إلي "بروده"، وأمر "محافظ خان" بالتوجه إلي قرية "دانج" ليثيرا الفتنة لينشغل السلطان عنه، كما أرسل يستدعي "لطيف خان" للحضور عازماً علي رفعه علي العرش إذا انتصر في حربه مع "بهادر"، ومن ناحية أخري أدار ظهره للسلطان "نصير الدين" الصغير ووضعه تحت رقابته، وقد قيل أن ألف من رجال "عماد الملك" وضعوا لحراسته، وقد تعهدوا للسلطان الصغير بالدفاع عنه حتي الموت، ولكن عندما وصل السلطان "بهادر شاه" إلي "محمد آباد" لم يبق معه إلا مائة أو مائتا رجل، وفر الباقون إلي منازلهم، وبمجرد أن عبر السلطان نهر "مهندري" لم ينتظر عبور باقي الجيش واتجه بقوة من أربعمائة فارس وبعض الأفيال إلي قرية "هالول" حيث زار ضريح أخيه السلطان "سكندر(1)".

وقد اهتم السلطان بالقضاء علي رأس الأفعي "عماد الملك"، فعندما وصل إلي سواد المدينة أرسل "تاج خان" علي رأس ثلاثمائة فارس لمحاصرة منزل "عماد الملك" والقبض عليه، ولكن "عماد الملك" ألقي بنفسه من فوق جدار المنزل، وفر إلي منزل "شاه جيو صديق" رئيس الديوان، وقام عامة المدينة بنهب منزل "عماد الملك" وأسر أبنائه ونسائه، وعندما دخل السلطان "بهادر شاه" المدينة قصد منزل الوزير "خداوند خان مسعود علي"، فخرج الأخير من منزله ولازم السلطان، وأخبره "تاج خان" بخراب منزل "عماد الملك" وهربه داخل المدينة.

فأمر السلطان "قيصر خان" و"كبير الملك" كاتوال المدينة بالبحث عنه، ولم تمض نصف ساعة من دخول السلطان القصر إلا وقد قبض غلمان "خداوند خان" علي "عماد الملك" وأحضروه مكبلاً بالقيود للسلطان الذي أمر بقتل "عماد الملك" و"سيف الدين" وغيرهما من قاتلي "سكندر"، وبذلك في خلال فترة قصيرة تم القضاء علي قتلة السلطان "سكندر"،

(1) الآصفي: ظفر الواله ، ج1، ص 141. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته ، ص 215. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي ، ص 170. الهروي: طبقات أكبري ، ج3 ص 127.

Bayley: OP.Cit.,p330,331.

Wolseley Haig: OP.Cit., Vol. III,p323.

وتوطد حكم السلطان "بهادر شاه"، وأحبه الأمراء وعامة الشعب لكرمه وحسن أخلاقه، حتي أن أمراءه وجنوده كانوا ملازمين له مؤثرين قربه عن العودة إلي منازلهم، وساد الرخاء في الكَجرات في عهده(1).

القضاء على فتنة لطيف خان:

لقد سبق الإشارة إلي فرار "لطيف خان" إلي "ندربار" وسلطانبور" بعد تولي "سكندر شاه" علي عرش الكَجرات ، وقد أعلن نفسه سلطاناً هناك بتأييد راجا "چيتور"، وكان ذلك في بداية حكم السلطان "سكندر" الذي فشل في القضاء عليه، وقد ظل خطره قائماً في بداية حكم السلطان "بهادر شاه"، وقد سبق الحديث عن استدعاء "عماد الملك" له ليوليه علي عرش الكَجرات إذا تحقق أمله في القضاء علي "بهادر"، فقدم "لطيف خان" إلي "محمد آباد" ودخلها في نفس اليوم الذي دخلها فيه "بهادر"، واختبأ داخل المدينة عدة أيام، ونصحه "قيصر خان" و"ألف خان" وبعض الأمراء الآخرين بالهرب.

وعندما يئس "لطيف خان" من إيجاد نصير له خرج إلي ولاية "مالديو" ذليلاً طالباً عون راجا "مالديو" الذي لم يهتم بشأنه، وفي ذلك الوقت فر "عضد الدولة" من "بروده"، كما فر "محافظ خان" وأرسل السلطان لتعقبهم، فهربا إلي راي "سانكا"، ونهبا جيش "بهادر"، وقد التحقا بعد ذلك "بلطيف خان" وذهبوا إلي ولاية "مونكار" وظلا متجولين في الجبال دون مأوي، واتجها بعد ذلك إلي جبل "آداس". في نواحي "سلطانبور" و"ندربار". وأثارا هناك الفتنة، وإنضم إليهم بعض الأمراء من مثيري الفتن، فأرسل السلطان "بهادر شاه" إليهما جيشاً ضخماً علي رأسه "غازي خان بن أحمد شاه" ليتصدي لهم.

وقد تمكن "غازي خان" من الانتصار علي "لطيف خان" بعد معركة فاصلة معه، وفر "عضد الملك" و"محافظ خان"، وقتل "راي بهيم" وأخوته، وجرح "لطيف خان" وأسر، فقام

(1) الآصفي: ظفر الواله ، ج1، ص 141. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص 215. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص 171. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 127.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p331,332.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p323.

السلطان بإرسال "محب الملك" وجماعة من الأمراء للاطمئنان علي "لطيف خان" وإحضاره، ولكن لما كان قد أصيب بعدة جروح فقد توفي في الطريق، ودفن في قرية "هالول" بجوار قبر أخيه "سكندر"، وأمر السلطان بتعيين من يقدم الطعام يومياً علي ضريح الأخوين ، وفي نفس السنة توفي "نصير خان" الملقب بالسلطان "محمود"، وقيل أن السلطان "بهادر شاه" قتله سراً ليضمن استقرار حكمه(1).

ولما كانت "محمد آباد" هي عاصمة الكَجرات في ذلك الوقت فقد جلس "بهادر شاه" علي العرش هناك، ووضع التاج علي رأسه، وهنأه الأمراء والمشايخ، وقام بتقديم الإنعامات، وقد نال في ذلك اليوم من الخلع ألف شخص، كما قام بتوزيع الألقاب، وهذا كله زيادة علي ما قدمه عند جلوسه علي عرش أسلافه في "أحمد آباد"، وقد كان ذلك في الخامس عشر من ذي القعدة سنة 932هـ / 1525م(2)، وقد عمل السلطان "بهادر شاه" علي استئصال بقية أخوته، ولم يبق منهم إلا أخوه "چاند خان" "بمندو"، فكتب إلي سلطانها "علاء الدين محمود الثاني الخلجي" (917هـ / 1511م : 937هـ / 1530م) يأمره أن يرسله إليه، فامتنع السلطان "محمود الخلجي" عن ذلك، فكان هذا الأمر سبب بداية الوحشة بينه وبين السلطان "بهادر شاه(3)".

تمرد "إسحاق بن ملك إياز":

من أبرز الفتن الداخلية في عهد السلطان "بهادر شاه" تمرد "إسحاق بن ملك إياز" وزميندران "سورت"، ففي أثناء خروج السلطان في رحلة صيد في اتجاه "كمباي" في الخامس عشر من ربيع الأول 933هـ / 1526م قابله "هياس بن ملك إياز" في "كمباي" الذي كان

(1) محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص215، 216. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص172، 173. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 129. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص160.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p333 , 334.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p323,324.

(2) محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص215. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 130.

Bayley: OP.Cit.,p334, 335.

(3) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص142.

منتظراً إياه ليخبره أن أخاه الأكبر "إسحاق" بتحريض من زاميندران "سورت" قام بتمرد، وقد أساء بذلك إلي عائلته التي كان لها أعمال مجيدة في خدمة ملوك الكَجرات، وقد تحرك بجيش من خمسة آلاف فارس قاصداً ميناء "ديو"، وعزم علي الاستيلاء علي جزيرة "ديو" ليقتل التجار والجنود المسلمين هناك، ويخرب المنشآت الإسلامية ويسلم الجزيرة إلي الهندوس.

وعلى وجه السرعة وجه "بهادر شاه" "محمد آكا" قائد الأسطول لقتاله، وانتصر عليه وقتل كثيراً من الهندوس في المعركة، وعندما وصلت أخبار المعركة إلي "بهادر شاه" تحرك بسرعة من "كمباي" للحاق بأسطوله، وبمجرد أن علم "إسحاق" بتقدم السلطان فر هارباً من "سورت"، وعمل علي اللحاق بران كوتش.

وبوصول السلطان إلي "ديولي[1]" علم بفرار "إسحاق" إلي الران فعين "خان خانان" للحاق به والقبض عليه، وعندما اقترب "إسحاق" من الران علم أن "تغلق خان" حاكم "موربي[2]" قد خرج لمواجهته، ووقعت بينهما معركة هزم فيها "تغلق خان"، ولكن "إسحاق" فر مسرعاً عندما علم بتقدم "خان خانان" نحوه ، فأسرع بعبور ران كوتش، وعسكر "خان خانان" علي حدود الران.

وبعد عشرة أيام تحرك السلطان نحو "ديو" لتنظيم أحوالها بعد هذه الاضطرابات، فقام بتعيين "قوام الملك" حاكماً عليها، كما عين "مجاهد خان" حاكماً علي "جوناكَره"، وبوصوله إلي "محمد آباد" لحق به "بكرا ماجيت بن رانا سانكا" مقدماً الجزية، فاستقبله السلطان استقبالاً حسناً وقبل الجزية، وبذلك سكنت هذه الفتنة[3].

---

(1) تقع "ديولي" علي بعد خمسين قوس من قلعة "جونكَره".

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p336.

(2) تقع "موربي" علي ضفة نهر "ماشهو" Machchhu ، عند دائرة عرض اثنتين وعشرين درجة وخمس وأربعين دقيقة شمالاً، وخط طول سبعين درجة، وخمس وأربعين دقيقة شرقاً، وتبعد ثلاثة وخمسين كيلو متر من "راجكوت".

Rahman,S.A.: The Beautiful India: Gujarat,p345.

(3) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص150.

Bayley: OP.Cit.t,p336:338.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p324.

ومن الفتن الأخر التي قام بها الراجبوت في الكَجرات ما قام به "رانا سنكا" راجا "جهالوار" من اعتداءات علي القرى المجاورة له ونهبها، وممن قتلهم من أمراء السلطان "بهادر شاه" "شاه جيو بن باخان السلحدار"، وقد حدث بعد فتح السلطان "بهادر شاه" "مندو" سنة 937هـ / 1513م، فوجه "خان خانان" إلي الكَجرات لوضع حداً لاعتداءات راجا "جهالوار"، وبذلك سكنت هذه الفتنة(1).

وبعد أن استقر السلطان "بهادر شاه" في الحكم ونجح في القضاء علي الفتن التي واجهها في بداية حكمه، وقام بالاستيلاء علي ولايتي "أيدر" و"باكر" من حكامها من الراجبوت، اتجه بعد ذلك لتحقيق طموحاته في الفتوحات الخارجية، وقد اتسعت سلطنة الكَجرات في عهده اتساعاً لم تشهده من قبله ولا من بعده، فقد تمكن السلطان "بهادر شاه" من فتح بلاد مالوه، كما فتح "چيتور"، ودانت له السلطنات الإسلامية بالدكن وخانات خاندش بالطاعة مما سيأتي ذكره مفصلاً في الفصل التالي إن شاء الله.

وللأسف لم يتمتع السلطان "بهادر شاه" بثمره انتصاراته فقد قام الإمبراطور "همايون شاه بن بابر" بإخضاع الكَجرات تحت حكمه بعد هزيمته "لبهادر شاه" سنة 942هـ / 1535م، وبعد خروجه منها تمكن "بهادر شاه" من استعادة الكَجرات تحت حكمه، ولكنه لم يعش طويلاً بعد ذلك فقد توفي سنة 943هـ / 1536م، وقد حكم السلطان "بهادر شاه" إحدى عشرة سنة، فقد اعتلي العرش وهو في العشرين من عمره، وتوفي عن إحدى وثلاثين سنة. وكان السلطان "بهادر شاه" آخر سلاطين الكَجرات العظام، فقد حكم بعده عدد من السلاطين الضعاف الذين خضعوا لسيطرة الوزراء والأمراء، واستمرت القلاقل والاضطرابات في الكَجرات حتي استولي عليها الإمبراطور المغولي "جلال الدين أكبر(2)

(1) Bayley: : OP.Cit.,p353.

(2) هو "جلال الدين محمد أكبر بن همايون بن بابر التيموري" ولد في ربيع الأول سنة 949هـ / فبراير 1542م، صعد علي عرش "دهي" خلفاً والده "همايون شاه" سنة 963هـ / 1556م تحت وصاية أستاذه "بيرم خان" الذي استطاع أن يوطد الحكم له حتي بلغ سن الرشد سنة 967هـ / 1560م، وقد قام الإمبراطور "أكبر شاه" بفتوحات عظيمة استطاع من خلالها إخضاع غالبية الهند تحت سيطرته، فقد استطاع ضم راجبوتانا ومالوه والكَجرات وكشمير، وقد عده المؤرخون من أعظم حكام الهند لما شهدته في عهده من ازدهار ثقافي وعمراني عظيم، توفي 1064هـ / 1605م. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص199: 206.

شاه[1]".

عوامل ازدهار سلطنة الكَجرات:

بعد هذا العرض التاريخي لقيام دولة سلاطين الكَجرات المظفر شاهيين علي يد السلطان "مظفر شاه الأول" والأحداث الداخلية لكل سلطان من سلاطينها العظام الذين كان من أهمهم السلطان "أحمد شاه" والسلطان "محمود شاه بيكَره" والسلطان "مظفر شاه الحليم" والسلطان "بهادر شاه" يتبين لنا مدي ما وصلت إليه الكَجرات من قوة ومجد وازدهار في عهدهم، وقد تمكن هؤلاء السلاطين العظام من نشر الإسلام في الكَجرات كلها والقضاء علي شوكة الراجبوت بها، هذا بالإضافة إلي النهضة الحضارية والعلمية والفنية والمعمارية التي شهدتها الكَجرات في عهدهم، وإذا بحثنا عن الأسباب التي كانت وراء قوة ونجاح هؤلاء السلاطين العظام فيمكننا أن نرجعها إلي عدة عوامل:

أولاً : قوة شخصية سلاطين الكَجرات ومواهبهم الفذة وما جبلوا عليه من الأخلاق العالية والخصال الحميدة.

ثانياً: التربية الدينية التي تربوا عليها مما جعلهم ينصرفون إلي الجهاد والعمل علي نشر الإسلام ، ولو مالوا إلي الاستكانة والترف لضعفت الدولة ، كما رأينا في عهد السلطان "محمد شاه بن أحمد شاه" الذي انصرف إلي اللهو والمتعة مما كان له أثر كبير في ضعف الدولة وطمع القوي السياسية المحيطة بها في غزوها.

ثالثاً: ظهور وزراء وأمراء أكفاء كانوا بمثابة الأساس الراسخ لمملكة الكَجرات مما وطد سلطان الدولة علي البلاد عسكرياً واقتصادياً وإدارياً، وإن عد هذا العامل عامل قوة في عصر

(1) محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص216، 224. أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم، ص163، 164. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص160، 161. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: بلاد الهند في العصر الإسلامي ، ص100.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p400.

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p256.

Parasad: A Short History of Muslim Rule in India ,p178,179.

Rawlinson, H.G. : India (A Short Cultural History), London,1943,p250.

Smith, A. Vincent: The Oxford History of India,p270,271.

السلاطين العظام الذين حكموا الكَجرات إلا إنه انقلب بعد ذلك إلي عامل من أهم عوامل ضعف للدولة في عهد السلاطين الضعاف، وكانت سيطرة الوزراء الأقوياء علي السلاطين من العوامل الرئيسية التي أدت إلي سقوط دولة سلاطين الكَجرات مما سيتم إيضاحه إن شاء الله، ومن أهم الوزراء الذين ساهموا في توطيد أركان السلطنة في عصر السلاطين العظام "عماد الملك ملك شعبان" وزير السلطان "محمود بيكَره"، و"اختيار خان خانجيو بن داود الصديقي الكَجراتي" الذي وزر للسلاطين "مظفر شاه حليم" وولداه "سكندر شاه" و"بهادر شاه" ، وآصف خان" وزير السلطان "محمود شاه الثالث".

رابعاً: دور مشايخ الصوفية والعلماء في تدعيم الدولة، فقد كان لمشايخ الصوفية نفوذ واسع علي السلاطين والشعوب في ذلك العصر، وكانت لهم كلمة مسموعة لدي الحكام، كما أنهم كانوا دائماً ملاذاً للفقراء والمساكين وأصحاب الحاجات، ولذلك شكلوا حلقة الوصل بين الحكام والشعب، كما كان للصوفية دور كبير في تولي وعزل السلاطين، وقد رأينا الدور الكبير الذي لعبه الصوفي الكَجراتي الشهير "شاه علم" في سقوط دولة السلطان "قطب الدين" وفي قيام دولة السلطان "محمود شاه بيكَره"، كما كان لنبوءة حفيده الصوفي الكَجراتي الكبير شيخ "جيو" في تولي السلطان "بهادر" العرش أثرها في اهتزاز عرش أخوه السلطان "سكندر شاه" وقلة شعبيته مما أدي إلي قتله، وتولي السلطان "بهادر شاه" بعده علي عرش الكَجرات، مما يعطينا الدليل القوي علي قوة وسطوة مشايخ الصوفية في ذلك العصر، وما تمتعوا به من نفوذ واسع واحترام كبير وكلمة مسموعة في دولة سلاطين الكَجرات.

خامساً: لا يمكننا أن ننسي عاملاً مهماً كان له أثر كبير في تدعيم دولة سلاطين الكَجرات وهو موقع الكَجرات المتميز الذي جعلها البوابة الغربية لتجارة الهند، مما أدي إلي ثراء الكَجرات العظيم، هذا فضلاً عن تمتعها بثروات عظيمة من الموارد الطبيعية، وكان لهذا الثراء العظيم أثره في إنفاق سلاطين الكَجرات ببذخ علي أبهة بلاطهم حتي أصبح له صيت واسع وصلت شهرته إلي أوربا، كما أنفقوا علي تأسيس المدن فقد تم في عهدهم إنشاء العديد من المدن الإسلامية بالكَجرات من أهمها مدن "أحمد آباد" و"مصطفي آباد" و"محمد آباد" و"محمود آباد" ، وعملوا علي تزيينهم بالمنشآت الدينية والاجتماعية والقصور الفخمة والحدائق الجميلة، وكانت كل مدينة تنافس الأخري في جمالها وعظمتها، كما كان لاهتمام

سلاطين الكَجرات بالزراعة والصناعة أثر كبير في الازدهار الاقتصادي للبلاد، مما أدي إلي رفع مستوي المعيشة للشعب الكَجراتي وتمسكه بحكامه وحبه لهم، ولهذه العوامل مجتمعة ازدهرت دولة سلاطين المظفر شاهيين بالكَجرات حتي احتلت المكانة الثانية. بعد سلطنة دهلي. في القوة والازدهار بين السلطنات الإسلامية في الهند المعاصرة لها.